رؤية تحليلية لمعالم الفكر التربوي عند الأنبا بيمن

إعداد

أ/ مادونا عماد ناشد

أ.د/ يوسف سيد محمود
أستاذ ورئيس قسم أصول التربية
كلية التربية-جامعة الفيوم

أ.د/ نبيل سعد خليل
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية المتفرغ
كلية التربية – جامعة سوهاج

د/فيفيان فتحي باسيلي
مدرس أصول التربية
كلية التربية –جامعة الفيوم

مستخلص البحث

استهدف البحث الحالي الكشف عن أهم معالم الفكر التربوي عند الأنبا بيمن أسقف ملوي والتي من شأنها أن تسهم في بناء الشخصية السوية المتكاملة، من خلال تعرف المؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين فكره وشخصيته، وإبراز الابعاد والمبادئ التربوية التي قامت عليها فلسفته، وتحديد أهم الدروس المستفادة منها (سواء في بعدها التربوي أو القيمي) والتي كان يسعى من خلالها للتأكيد على التماسك الاجتماعي والسمو الروحي. اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وتوصل إلى مجموعة من النتائج، أبرزها: اعتماد الأنبا بيمن على التطبيق العملي للوصايا والتعاليم المسيحية في مجال التربية، واهتمامه بالجانب العملي التطبيقي في المناهج التعليمية من خلال الممارسة والتجربة، ويتضح ذلك في تعريفه للتربية، وتحديده للأهداف وتناوله لعناصر العملية التربوية، وضع مجموعة من الأسس لتربية الأبناء تقوم على النمو بالانطلاق، والبناء بالقدوة والتسليم، والطاعة بالتفاهم، والنمو بالمعرفة، ودراسة روح العصر ومواجهة سلبياته، كما توصل البحث إلى إلمامه بأبعاد التربية، والتي جمع من خلالها بين أسس التربية العامة وأسس التربية المسيحية، وتأثره بالنظرية التربوية عند جون

ديوي، وبمنهج ماريا منتسوري في التعليم، فمن أهم المبادئ التي قام عليها فكره التربوي مبدأ الحرية، ومبدأ العطف، ومبدأ اللعب التربوي، ومبدأ التعلم الذاتي، ومبدأ تعلم الحياة بالحياة.

كلمات مفتاحية: الفكر التربوي، الأنبا بيمن.

An Analytical Vision to the Educational Thought Features of St. Beman

Summary

The current research aimed at revealing the most important features of the educational thought of St. Beman, Bishop of Mallawi, which would contribute to building an integrated, normal personality, by identifying the cultural influences that affected his thought and personality and highlighting the educational dimensions and principles on which his philosophy was based, as well as identifying the most important lessons learned from it (whether in its Educational or value dimensions) through which he sought to emphasize the social cohesion and spiritual transcendence. The research relied on the descriptive method, and reached a set of results, the most prominent of which are: the reliance of St. Beman on the practical application of Christian commandments and teachings in the field of education and his interest in the practical and applied aspect of educational curricula through practice and experience. This is evident in his definition of education, his identification of goals and his handling of the educational process elements, as well as establishing a set of foundations for raising children based on growth by taking off, building by example, obedience through understanding, and growth through knowledge, in addition to studying the spirit of the age and facing its negative aspects. The research also revealed his knowledge of the dimensions of education, through which he combined the foundations of both public education and the Christian education, and being influenced by John Dewey's educational theory, and Maria Montessori's approach to education. That is, among the most important principles on which his educational thought was based are the principle of freedom, the principle of kindness, the principle of educational playing, the principle of self-learning, and the principle of learning life through life

Keywords: Educational Thought, St. Beman.

مقدمة

يرتبط نمو الحضارات ونهضتها ارتباطًا مقترنًا بمدى سلامة التربية، وفعاليتها التي تعتمدها وتتمسك بها مجتمعاتها، من خلال اجتهادات مفكريها، ويزخر مجتمعنا بالعديد من العلماء والتربويين الذين أسهموا في تطور المجتمع وتقدمه في كافة المجالات والميادين العلمية والثقافية والسياسية والتربوية، كما تعد اجتهادات المفكرين المسيحيين مصدراً من مصادر التربية المسيحية في مصر بصفة عامة، ويعد الأنبا بيمن أسقف ملوي (١٩٧٦-١٩٨٦م) من بين المفكرين التربويين المعاصرين الذين أفنوا حياتهم من أجل العلم ونشر الثقافة والإصلاح الاجتماعي سعيًا لتقدم الإنسانية وتنمية المجتمع، فقد كان ضمن مجموعة من المفكرين التنويريين في القرن العشرين أمثال طه حسين، وزكريا إبراهيم، وسليمان نسيم، وسلامة موسى، وعبد الرحمن بدوي، وإيريس حبيب المصري. والذين كرسوا مؤلفاتهم للنهوض بالوعي، فقد كان لهم دور في المواجهة الفكرية لبعض الأمراض المجتمعية سواء من خلال الكتابة عنها أو وضع سياسات تربوية للحد منها.

ولم يكتف الأنبا بيمن بالوعظ والإرشاد وتأليف الكتب ونشرها، بل انتقل إلى مستوى أعلى وهو العملية في التطبيق(الممارسة) من منطلق الفلسفة المسيحية التي تؤمن بأن العلم لا ينفصل عن العمل، ولم يقتصر نشاطه على خدمة الكنيسة والمجتمع في مجال معين، بل اتسع نشاطه وتعددت مجالات خدمته في تناغم واضح وانسجام متكامل. ومما سبق يتضح أن للأنبا بيمن رؤية تربوية لها فلسفة توجهها، ومصادر تعتمد عليها ومنهجية تتبعها، وهذه الرؤية تحتاج للدراسة والتحليل لتحديد الدروس المستفادة منها سواء في بعدها التربوي أو بعدها القيمي، والتي كان يسعى من خلالها للتأكيد على التماسك الاجتماعي والسمو الروحي.

الدراسات السابقة

إن الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة التي تمت في مجال البحث الحالي تعد بمثابة حجر الأساس الذي يرتكز عليه أي بحث في البداية، وذلك للاستفادة منها في صياغة مشكلة البحث الحالي ومعالجتها نظريًا وعمليًا، والاطلاع على المنهجيات المستخدمة،

ومعرفة أيضًا أوجه التشابه والاختلاف بين تلك الدراسات والبحث الحالي، ومن ثم تقوم الباحثة بعرض مختصر لنتائج بعض الدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع البحث، وفيما يلي عرض لأهم البحوث والدراسات السابقة، وهي مرتبة تاريخيًا من الأحدث إلى الأقدم، وذلك على النحو التالي:

أولًا: دراسات عربية

١- دراسة(حنا، ٢٠٢١) بعنوان: "ملامح الفكر التربوي للقديس الأرشيدياكون حبيب جرجس(دراسة وصفية تحليلية)".

هدفت الدراسة إلى تعرف السمات الشخصية والفكرية لحبيب جرجس(مؤسس مدارس الأحد)، وإبراز أهم القضايا المحورية التي شغلت فكره، والكشف عن فكره التربوي من خلال تحليل إنتاجه الفكري، وقد استخدمت المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: إن من أهم القضايا التي شغلت فكره إصلاح وتطوير الكلية الإكليريكية والنهوض بها، ودور التربية الكنسية في تنمية الأطفال، والاهتمام بالتربية الأسرية، والتعليم الديني في المدارس، كما كشفت نتائج الدراسة التحليلية تنوع الفضائل والقيم التربوية المقدمة في كتاباته.

٢- دراسة (رياض، ٢٠٢٠) بعنوان" معالم الفلسفة التربوية عند عبدالله عبد الدائم "

هدفت الدراسة إلى تعرف أهم معالم الفلسفة التربوية عند عبد الله عبد الدائم، والتي من شأنها أن تسهم في بناء الإنسان العربي، وبالتالي بناء المجتمع الإنساني وصولًا به إلى أسمى معاني الإنسانية، واستخدمت أسلوب التحليل الفلسفي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: ضرورة وجود فلسفة تربوية توجه مسيرة العمل التربوي، فالتربية بدون فلسفتها ضالة تفقد ما يقود مسيرتها، ولذلك حث عبد الله عبد الدائم على ضرورة وضع الفلسفة التربوية العربية التي تقوم بتوجيه التربية توجيهًا صحيحًا للبناء الحضاري، كما أن تلك الفلسفة تعمل على تفجير قوى الإبداع والابتكار لدى الناشئة، وتعبئة الإرادة العربية المشتركة عن طريق الحث على العمل العربي المشترك لبناء الكيان العربي الموحد.

٣- دراسة (نقولا، ٢٠١٨) بعنوان" الأنبا بيمن أسقف ملوي وأنصنا والأشمونين (المتنيح) وتأثيره في النواحي التعليمية والتربوية لمدارس الأحد".

هدفت الدراسة إلى تعرف مراحل حياة الأنبا بيمن وخدمته بمدارس الأحد ورهبنته وأسقفيته حتى نياحته، والكشف عن المبادئ التي أرساها في مجال الخدمة والتعليم الكنسي، ومنها تقديم الفكر التعليمي والتربوي بروح مسيحية أرثوذكسية واستخدامه لدراسات علم النفس والتربية. وتوصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها أن للأنبا بيمن نسقا فكريا (جانب عقائدي، وجانب فكري، وجانب تطبيقي)، كما توصل إلى أنه صحح الكثير من المفاهيم عن الحب والحرية والجسد والجنس والعالم، واهتمامه بالشباب وتأهيلهم للعمل الخدمي داخل الكنيسة وخارجها.

٤- دراسة (دحمان، ٢٠١٦) بعنوان "التربية في الفكر الإسلامي المعاصر: محمد الغزالي نموذجًا"

هدفت الدراسة التعرف إلى الأسس التي اعتمدها محمد الغزالي مرجعًا لفكره التجديدي التربوي، والكشف عن معالم الفكر التربوي من خلال البحث في مختلف مؤلفات محمد الغزالي وخطبه الدعوية، وإبراز تكامل الفكر الإصلاحي التربوي عند محمد الغزالي من خلال أسلوبه في معالجة أبعاد التربية الممتدة في مختلف المجالات، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج النقدي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: إن الأبعاد التربوية لفكر محمد الغزالي تعتمد في حيويتها وفاعليتها على إعمال العقل كوسيلة لفهم مشاكل المجتمع وقضاياه، وتستمد قوتها بفضل انطلاقها من الواقع الاجتماعي للأمة العربية الإسلامية، كما أكدت الدراسة على أن نجاح أي منهج تربوي يتوقف على مدى مراعاة واضعيه لمعتقدات وقيم وتقاليد وعادات الأمة التي تؤمن بها وتمثل أصالتها.

ثانيًا: دراسات أجنبية

١- دراسة (lee,2020) بعنوان "السعادة والتعليم عند أوغسطين وموزي"

هدفت الدراسة إلى تعرف مبدأ السعادة عند القديس أوغسطين والفليسوف موزي، والكشف عن المبادئ التربوية عند كليهما وخاصة التربية الأخلاقية والدينية، والكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بينهما، واستخدمت المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى مع المنهج المقارن، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: أن مبدأ السعادة عند القديس أوغسطين يظهر بشكل رئيس في كتابه التاسع عشر والذي يتلخص في أن السعادة الحقيقة الكاملة تكمن في العلاقة القوية مع الله، بينما يتحقق مبدأ السعادة عند موزي في الحب بين البشر، كما توصلت الدراسة إلى أن المبادئ التربوية عند القديس أوغسطين تتلخص في رأس الحكمة مخافة الله، حيث ينظر إلى الحكمة على أنها معرفة تلك الأشياء البشرية والإلهية التي تتعلق بالحياة السعيدة، بينما ترتبط المبادئ التربوية التي ترتكز عليها فلسفة موزي ارتباطًا وثيقًا بالتوجه النفعي والبراجماتي؛ لذا تعتبر نظرية موزي التعليمية نموذج للتعليم العملي والأخلاقي، وأن الهدف من التعليم عند موزي هو بناء عالم سلمي بالإضافة إلى مجتمع متناغم وعادل، بينما الهدف التعليمي عند القديس أوغسطين يتحقق من خلال العلاقة القوية مع الله مصدر السعادة والوفاء.

٢- دراسة (Miovska-Spaseva, 2016) بعنوان" النظرية التربوية لجون ديوي وتأثيرها على السياسة التعليمية والممارسة في مقدونيا"

هدفت الدراسة إلى تعرف النظرية التربوية عند الفيلسوف والمعلم الأمريكي جون ديوي وتأثيرها على التعليم في مقدونيا منذ إنشاء النظام التعليمي بعد الحرب العالمية الثانية، والكشف عن آثار حضور ديوي وتأثيره في وثائق السياسة التي شكلت التعليم في جمهورية مقدونيا الاشتراكية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: أن العديد من أبعاد النظرية التربوية عند جون ديوي تم دمجها في محاولات الإصلاح الحديثة لتحسين التعليم، وأن التغييرات السطحية التي لحقت بالتعليم ترجع إلى عدم فهم النظرية والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها، بالإضافة إلى ضيق الفصول التعليمية وزيادة عدد الطلاب داخلها، ونقص الموارد التعليمية والتكنولوجيا التي تساعد على الابتكارات التعليمية، ومن ناحية أخرى مقاومة بعض المعلمين لأي إصلاح في التعليم المقدوني.

٣- دراسة (Froula, 2015) بعنوان "القديس توما الأكويني وطبيعة التعليم والغرض منه: أهمية مبادئ أرسطو-توما للقادة التربويين"

هدفت الدراسة إلى تعرف مبادئ التربية عند القديس توما الأكويني **(Thomas Aquinas)**، والكشف عن العلاقة التي تربط بها هذه المبادئ المعلم بالطالب، وكيفية الاستفادة من هذه المبادئ في توجيه القادة التربويين، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي مستخدمة أسلوب التحليل الكيفي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: أن من أهم المبادئ التربوية عند القديس توما الأكويني معالجة الأصول الفلسفية للفنون والعلوم ،أما عند أرسطو تتمثل أهم المبادئ في تصور السعادة البشرية كهدف للتعليم، كما توصلت الدراسة إلى أن من أهم واجبات القادة التربويين في ضوء مبادئ أرسطو-توما تنسيق جهود الأفراد من أجل تأمين الهدف الأساسي للمؤسسة بأكملها، ومن هنا يقع على عاتق المعلم تشكيل الثقافة الفكرية للمؤسسة ككل باعتباره من القادة الأوائل الذين لديهم اتصال مباشر مع الطلاب، كما تساعد مبادئ التربية واضعي المناهج والقادة التربويين في تصميم المناهج والممارسات التعليمية.

٤- دراسة (Sikandar ,2015) بعنوان "فلسفة التربية عند جون ديوي"

هدفت الدراسة إلى تعرف أفكار وكتابات الرائد التربوي جون ديوي والتي أعطت اتجاهًا جديدًا للتعليم في مطلع القرن العشرين، وذلك من خلال الكشف عن فلسفته المتعلقة بالمناهج التعليمية والقضايا التربوية، والتعرف إلى الروابط التي أقامها بين التعليم والديمقراطية والخبرة والمجتمع، واستخدمت المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: إسهام جون ديوي بشكل كبير في مجالات متعددة منها: التعليم والسياسة والإنسانية والمنطق وعلم الجمال، كما توصلت الدراسة إلى أن الطفل محور العملية التربوية وضرورة اتاحة الفرصة للتعلم من خلال التجربة والممارسة، كما تتبع فكرة ديوي عن النزعة الإنسانية من ميوله الديمقراطية وسعيه إلى الحرية كطريق للإصلاح الاجتماعي.

تعقيب عام على الدراسات السابقة

-تعددت الدراسات التي تبحث في معالم التربية لدى العديد من المفكرين التربويين بشكل عام، مع اختلاف طرق تناولهم للموضوع كدراسة(رياض، ٢٠٢٠) والتي تناولت معالم الفلسفة التربوية عند المفكر عبدالله عبد الدائم، ودراسة (دحمان، ٢٠١٦) والتي تناولت المفكر الإسلامي الشيخ محمد الغزالي، ودراسة (Sikandar, 2015) والتي تناولت المربي جون ديوي وفلسفته التربوية.

-يتشابه البحث الحالي مع الدراسات السابقة في دراسة معالم الفكر التربوي لأحد المفكرين المعاصرين والكشف عن أرائه في التربية بأبعادها المختلفة، والتعرف إلى أهم المبادئ التي ترتكز عليه فلسفته التربوية كدراسة (Froula, 2015)، ودراسة Miovska-Spaseva, (2016).

-يتشابه البحث الحالي مع دراسة (حنان، ٢٠٢١)، في محاولة الكشف عن فكر أحد آباء الكنسية المعاصرين وهو الأرشيدياكون حبيب جرجس، **إلا أن البحث الحالي يحاول** الكشف عن معالم الفكر التربوي عند الأنبا بيمن، والذي لم يتطرق له أحد سوى (دراسة نقولا، ٢٠١٨) ببحث في مؤتمر مئوية مدارس الأحد عام ٢٠١٨م، والذي قدم نبذة تعريفية عنه، وسعى لإبراز دوره في نهضة مدارس الأحد وإسهاماته في مناهج التربية الكنسية دون دراسة متعمقة لفلسفته التربوية التي يرتكز عليها في كتاباته، ولهذا يتجه البحث الحالي إلى الكشف عن معالم الفكر التربوي عند الأنبا بيمن وتطبيقاته التربوية في وسائط التربية المختلفة.

مشكلة البحث

للأنبا بيمن إسهامات تربوية جديرة بالبحث؛ فقد شملت كتاباته العديد من أبعاد التربية، والقارئ بعين مدققة في كتبه ومقالاته يجد أن له آراء ركزت على الطبيعة البشرية، وكان لهذا آثاره في التربية. بالإضافة لتناوله العديد من القضايا المعاصرة في المجتمع المصري، والتي لها مدلول تربوي، كما اهتم بتربية النشء، وأولى اهتماما كبيرا بأبعاد التربية المختلفة سعيًا نحو تكوين الشخصية السوية المتكاملة، فضلا عن اهتمامه بمشكلات الشباب والأسرة

والحياة الاجتماعية، وسعيه الكبير للعمل الخدمي في القرى المصرية للتخلص من الأمراض الاجتماعية المنتشرة بها من فقر ومرض وجهل، ووضعه لحلول علمية وعملية لهذه المشكلات، ووعيه بخطورة التفكير الخرافي على حياة الإنسان.

وقد أشار ماجد كامل في مقال له بعنوان" البعد الإنساني في فكر المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوي الراحل (١٩٣٠-١٩٨٦)" ويؤكد فيه على البعد التربوي والاجتماعي في فكر الأنبا بيمن (كامل،٢٠١٩)، بالإضافة إلى تقديمه للفكر التعليمي والتربوي بروح مسيحية أرثوذكسية واستخدامه لدراسات علم النفس والتربية وهذا ما أشارت إليه دراسة (نقولا، ٢٠١٨)، ولكنها لم تتعمق في دراسة فلسفته التربوية، كما أشارت دراسة (Menardus,2002,p95) في حديثها عن حضارة الكنيسة القبطية وتاريخها وتقاليدها إلى دور كمال حبيب (الأنبا بيمن فيما بعد) ومجموعة من المفكرين في مجال التربية والتعليم الديني، وهو ما يفرض محاولة دراسة فكر هذا الأسقف لاستيعاب الرؤية التربوية المتضمنة في كتاباته؛ حتى يستفاد جميع فئات المجتمع من تراثه العلمي والتربوي. ومن هنا كانت مشكلة البحث، وهو ما يتطلب الكشف عن معالم فكره التربوي.

وفي ضوء ما سبق تتبلور قضية البحث الحالي في السؤال الرئيس التالي:

ما أهم معالم الفكر التربوي عند الأنبا بيمن؟

ويمكن صياغة السؤال الرئيس السابق في الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما المؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين فكر وشخصية الأنبا بيمن؟

٢- ما الابعاد التربوية التي قامت عليها فلسفة الأنبا بيمن؟

٣- ما أهم المبادئ التي قام عليها الفكر التربوي عند الأنبا بيمن وعلاقتها بالفكر التربوي المعاصر؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

- تعرف المؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين فكر وشخصية الأنبا بيمن.

- الكشف عن مفهوم التربية وأهدافها وعناصر العملية التربوية، وأسس تربية الأبناء عند الأنبا بيمن.
- الوقوف على الأبعاد التربوية التي قامت عليها فلسفة الأنبا بيمن.
- إبراز أهم المبادئ التربوية التي قام عليها الفكر التربوي عند الأنبا بيمن، وعلاقتها بالفكر التربوي المعاصر.

أهميـة البحث

يستمد البحث أهميته من الاعتبارات الآتية :

الأهمية النظرية

- يعد البحث محاولة جديدة للاطلاع على أبعاد التربية في الفكر المسيحي المعاصر من خلال علم من أعلام الفكر المسيحي المعاصر وهو الأنبا بيمن وإبراز معالم فكره في مجال التربية.

الأهمية التطبيقية

- إمكانية توظيف فكر الأنبا بيمن التربوي في تقديم استراتيجيات متعددة لعلاج بعض المشكلات التربوية والسلوكية المعاصرة.
- محاولة الاستفادة من فكره التربوي في معالجته لبعض القضايا التربوية.
- قد يساعد البحث واضعي المناهج التعليمية في الاستفادة من الاتجاهات العامة التي وضعها الأنبا بيمن والتي يجب أن تسود المناهج من خلال التوجيه النفسي والفكري والقومي والاجتماعي للمنهج.

منهج البحث

استخدم البحث المنهج الوصفي، والذي يهتم بدراسة الحقائق والأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، وأشكالها، والعوامل المؤثرة فيها، كما أنه يقوم بفهم الحاضر لتوجيه المستقبل، من خلال وصف الحاضر لتوضيحه وفهمه ومن ثم تحديد العلاقات بين العوامل وتطوير الاستنتاجات من خلال ما تشير إليه البيانات(عليان،٢٠٠١، ص٤٧)،وذلك لفهم وتحليل وتفسير بعض كتابات الأنبا بيمن واستنباط أفكاره وآرائه، وبيان أهميتها التربوية.

مصطلحات البحث

١) الأنبا Bishop

مصطلح الأنبا يعني بالقبطية: آبا، هي كلمة من أصل سرياني تعني الأب والمعلم، وهو لقب أساقفة الكنيسة القبطية، وآباء الرهبنة الكبار فيها (مثل الأنبا انطونيوس، والأنبا باخوميوس)، حتى لو لم يحملوا أي درجات كهنوتية. ونادرًا ما تستخدمه الكنائس الشرقية الأخرى، وحاليًا صارت قاصرة على المتمتعين بدرجة الأسقفية(ملطي، ١٩٨٦).

٢) الفكر التربوي: Educational Thought

يعرف **الفكر التربوي** بأنه "الإطار المتكامل بصدد العملية التربوية وهو يطبق بعض المقولات الفلسفية في مجال التربية، كما أنه يضم أيضًا الآراء ووجهات النظر المختلفة حول وسائل وقضايا التربية" (فلية، الزكي، ٢٠٠٤، ص١٩٣)، فهو عملية يقوم بها الفرد لدراسة آراء المفكرين التربويين فيما ذكروه في مؤلفاتهم وذلك مما له علاقة بالمجال التربوي بصفة عامة والمجال التعليمي بصفة خاصة.

وتعرف الباحثة معالم الفكر التربوي عند الأنبا بيمن إجرائيًا بأنها جملة من الآراء والأفكار المستنبطة من كتابات الأنبا بيمن والتي تبرز أبعاد ومبادئ التربية التي قامت عليها فلسفته وتطبيقاتها التربوية ومدى اتفاقها مع الفكر التربوي المعاصر.

حدود البحث

يتحدد البحث بحدين هما :

الحد الزمني: في مثل هذا النوع من الدراسات، تمتد الفترة من ميلاد ونشأة الأنبا بيمن أسقف ملوي للتعرف إلى ظروف نشأته والمؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين فكره وشخصيته، وبذلك يمتد الحد الزمني لهذه الدراسة من الميلاد إلى الوفاة (النياحة) أي من ١٩٣٠م إلى ١٩٨٦ م.

الحد الموضوعي: ويتمثل في الكشف عن معالم الفكر التربوي عند الأنبا بيمن من خلال بعض كتاباته التربوية.

خطوات البحث

اتساقًا مع أهداف البحث وفقًا للمنهجية المتبعة سوف يسير البحث وفقًا للمحاور التالية:

المحور الأول: المؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين فكر وشخصية الأنبا بيمن.

المحور الثاني: الابعاد التربوية التي قامت عليها فلسفة الأنبا بيمن.

المحور الثالث: أهم المبادئ التي قام عليها الفكر التربوي عند الأنبا بيمن وعلاقتها بالفكر التربوي المعاصر.

وفيما يلي تناول لكل محور:

المحور الأول: المؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين فكر وشخصية الأنبا بيمن

وسيتناول هذا المحور عدة نقاط والتي تتعلق بالمؤثرات الثقافية وانعكاساتها على فكر الأنبا بيمن ومنها الميلاد والنشأة، والمراحل التعليمية التي مر بها والمؤهلات الحاصل عليها، ومراحل التكريس والرهبنة ثم الأسقفية، والوظائف التي تولاها، وإنتاجه الفكري، والاتجاهات الثقافية التي شكلت فكره، وفيما يلي عرض لهذه النقاط:

أولًا: الميلاد والنشأة

إن لمكان النشأة والبيئة الاجتماعية دورا كبيرا في تحديد ملامح شخصية الفرد وتكوينه العقلي والفكري، حيث ولد كمال حبيب أنطونيوس (الأنبا بيمن فيما بعد) في ٢٢ يونيه عام ١٩٣٠م في حي القللي بالقاهرة من عائلة متوسطة الحال، وقد قدمت عائلته من صعيد مصر، وسكنت في هذا الحي الشعبي الذي يعيش فيه المسيحيون والمسلمون منذ عدة قرون في ألفة طبيعية، فانفتحت عيناه منذ طفولته على مرأى هذا الامتزاج الذي هو إحدى سمات الشخصية المصرية، وقد ملأ قلبه إيمانه بوحدة وطنه وحبه غير المحدود لكل أخوته في الوطن مسلميه ومسيحييه، ونشأ في جو أسري ساعده على تكامل شخصيته، فقد حرص والده على تربيته هو وجميع إخوته على حرية الرأي والتعبير مع الدقة في التوجيه والإرشاد،

وقد كان لهذا التشجيع والدعم الأثر الأكبر في اعتزازهم بحرية الرأي وتكامل الشخصية ومحبة الآخرين(مطرانية ملوي١، ٢٠٠٧، ص١٥)، وقد انعكس ذلك على تكوين شخصيته، وظهر فيما بعد بوضوح في كتاباته وعظاته، فالذي تربى على حرية الرأي والتعبير لا يألو جهدًا في مواجهة الأوضاع الخاطئة سواء داخل الكنيسة أو خارجها.

ثانيًا: المراحل التعليمية والمؤهلات الحاصل عليها

قد حصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٠م، ودرس في معهد التربية العالي لمدة عام وحصل على دبلوم التربية العالي عام ١٩٥١م، وبدأ اهتمامه بالدراسات التربوية أو على حد تعبيره كما يقول "وجدت الضالة المنشودة"، فاهتم بالدراسة والبحث في العلوم التربوية والإنسانية، وقرأ الكثير في هذا المجال، وله مكتبة تزخر بالكتب التربوية والإنسانية سواء باللغة العربية أو الإنجليزية، مما أهله للتدريس في أرقى مدارس القطر المصري وهي مدرسة النقراشي النموذجية، والتي كانت تجمع صفوة الطلاب ورجال التعليم، وكان فيها موضع التقدير؛ فقد كانت مجالا للأبحاث والتجارب التربوية، وأتاحت له هذه المدرسة الفرصة للاتصال بأعظم القادة في مصر في ذلك الوقت، إذ كان يقوم بالتدريس لأولادهم، فكان يدرس لأولاد محمد نجيب في المنزل وأولاد قادة الثورة(محب،٢٠١٦)، مما كان له أثره النفسي في تكوين شخصيته، ومنحه الثقة بالنفس، وأكسبه القدرة على التعامل مع الكبار، وساعده هذا في التعرف إلى مختلف فئات المجتمع وطبقاته واكتساب ثقة الجميع.

ثم حصل على الماجستير في التربية عام ١٩٥٩م من جامعة عين شمس عن موضوع كان يعيشه في المدرسة النموذجية بالقبة وهو "علاقة الأنشطة المدرسية بالمواد الاجتماعية"، وإذا به يصدر مؤلفه في "أسس التربية المسيحية" وعرض فيه ما يمكن أن تقوم به مدارس التربية الكنسية من برامج وأنشطة ومعسكرات ورحلات ومعارض، وقد طبق هذه الأنشطة عمليًا في المهرجان السنوي الذي كان يقام بالأنبا رويس في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين)، وكانت هذه المرحلة الأولى في مراحل تكوينه ونموه وتطوره الفكري والروحي، وقد كتب سليمان نسيم عنه قائلًا "كان كمال حبيب كاتبا مثقفًا غزير الإنتاج، فما أن انتهى من دراسته للماجستير في التربية حتى كرس معرفته للتربية في خدمة النواحي الكنيسة فأصدرت

له اللجنة العليا لمدارس الأحد أولى مؤلفاته "أسس التربية المسيحية" في جزئين وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره"، وتجسيدًا لذلك دعا إلى ضرورة تطعيم أي نشاط تربوي بروح النعمة والحكمة، وفي ذات السياق كتب كتاب "في التربية المسيحية" مع سليمان نسيم عام ١٩٦٢م. ومن منطلق الفكر التربوي الإنجيلي أصدر كتاب "حياة العفة" عام ١٩٦٦م، والذي أضاف إليه وأعاد إصداره في عام ١٩٧٠م بعنوان العفاف المسيحي، ويعد أول كتاب من نوعه منذ الثلاثينيات(سليمان نسيم١، ١٩٨٦،ص ١٩).

كما انتدبه البابا شنودة الثالث عام ١٩٧٤م للخدمة والدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية للتحضير للدكتوراه في التربية من جامعات أمريكا، خاصة جامعة برنستون Princeton (University) لدراسة التربية المسيحية، وتعددت الأبحاث التربوية التي قدمها ومنها: بحث بعنوان "النظرية التربوية عند العلامة إكليمضدس الإسكندري"، وبحث بعنوان "اتجاهات المهاجرين الأقباط في المهجر"، وبحث بعنوان "مدرسة الإسكندرية وأثرها في التربية القبطية"، وآخر بعنوان " منهج الوعظ والتبشير عند يوحنا ذهبي الفم"، وآخر بعنوان "التربية القبطية من خلال حياة الشركة Coptic Education for Kenonia "، وقد نالت هذه الأبحاث تقدير ممتاز، ومنحته الجامعة درجة الماجستير في العلوم اللاهوتية بتقدير ممتاز عام ١٩٧٥م، ولذلك أعلن عميد الكلية عن استعداده بكل إمكانياته لتسهيل بعثات علمية لمن ترسلهم الكنيسة لدراسة الموضوعات التي تهمها في إطار ثقافتها وتقاليدها المميزة، ولكن استدعاه البابا شنودة الثالث من أمريكا بعد مضي ثمانية أشهر قبل أن يحصل على الدكتوراه ليساعده في الخدمة (عبد النور، السيسي١، ١٩٧٤،ص٧).وهنا لابد من بيان أن الدراسة في أمريكا أعطت له إطلالة على المجتمع الغربي، وساعدته في تكوينه الفكري والمنهجي، حيث تمسك في الدراسة والبحث بالمنهج الشرقي، كما كان حريصًا على أن يستفيد الآخرون من دروس المجتمع الغربي فكتب عدة مقالات في مجلة الكرازة بعد عودته، ومن بينها مقال بعنوان "دروس من المجتمع الغربي" فأكد من خلاله على أهمية احترام إنسانية الإنسان، والموضوعية في الحياة اليومية، وتدعيم الانصهار القومي.

ثالثًا: التكريس والرهبنة والأسقفية

انضم كمال حبيب في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين إلى بيت التكريس بحلوان تحت إشراف القمص الراهب الأب متى المسكين، وأقام في هذا البيت حوالى عشر سنوات حتى عام ١٩٦٩م، وتعد هذه المرحلة مرحلة ثانية من تكوينه الروحي والفكري، وقد نمت في بيت التكريس بذرة الاتجاه إلى العزلة وحياة النسك، فترهبن في ٢٢يونيو ١٩٧٣م في دير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون باسم الراهب أنطونيوس، ثم أسند إليه بيت الخلوة للشباب، فاهتم بالشباب الوافدين إلى الدير، وبعد عامين أرسله البابا شنودة الثالث إلى الإسكندرية كوكيل له بها، وقد أوجد حلًا لمشاكل الكنيسة، وخاصة التي كانت بين المسلمين والمسيحيين من أحداث طائفية، ووطد العلاقات بين رجال الأمن والكنيسة (مطرانية ملوي٢، ٢٠١٧) ، فكان معاونًا للبابا شنودة منذ كان أسقفًا للتعليم، واستمر ملازمًا له عندما صار بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومن ثم سيامته أسقفًا عامًا في ٢٢يونيو ١٩٧٥م في القاهرة لمدة عام واحد، واستمر عدة شهور كأسقف عام في نواحٍ مختلفة، وبعد ذلك تم تجليسه أسقفًا لملوي وأنصنا والأشمونين في ١٩يوليو ١٩٧٦م، وكان أول أسقف على إيبارشية ملوي في العصر الحديث والتي كانت تابعة لإيبارشية المنيا (عبد النور، السيسي٢، ١٩٧٦،ص١).

رابعًا: الوظائف التي تولاها

تقلد العديد من المناصب فعين عضوًا باللجنة العليا لمدارس الأحد عام ١٩٥٠م، واستمرت عضويته من عام ١٩٥٠م حتى ١٩٧٦م، ثم سكرتيرًا عامًا لها من عام ١٩٥٩م حتى ١٩٧٢م، وكان يشرف على إقامة المؤتمرات الروحية والمعارض الدورية والمهرجانات الرياضية بين الفروع على أرض الأنبا رويس(عبد الملك،٢٠٠٤،ص١٤٦)، وبناء على تلك المعطيات كان هدفه مُنصبا على اكتشاف قدرات الشباب واستغلال وقت الفراغ بأفضل طريقة، وسعى إلى استثمار الوقت والطاقات في النواحي الإيجابية لخدمة الكنيسة والمجتمع، كما عين رئيسًا للجنة مناهج المرحلة الثانوية للتربية الدينية المسيحية بوزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٨م، وفي عام ١٩٦١م ساهم في إصدار منهج متكامل لخدمة التربية الكنسية

(صدقي وأخرون، ١٩٨٦، ص٨) وفي ذلك تطبيق للنظرية التربوية عند جون ديوي لأهميتها في توجيه السياسات التعليمية، وهذا ما أكدته دراسة **(Spaseva,2016, p)** ، ومن بين أهم المناصب التي تولاها الأنبا بيمن عمادة معهد الرعاية والتربية، فقد أصدر البابا شنودة الثالث قرارا بتعيينه عميدًا لمعهد الرعاية والتربية في أغسطس عام ١٩٧٥م، وهنا لابد من بيان أن الأنبا بيمن في مجال التعاون بين الكنيسة ورجال التربية كان ضمن مجموعة من رجال الكنيسة ورجال التعليم التي تسعى للوصول إلى "الهدف الأمثل الذي تكون به التربية الدينية بالمدارس وسيلة عملية لتكوين الضمير الحي الذي لا يحتاج إلى رقابة من القانون" (عبد النور والسيسي ٣، ١٩٧٧، ص١)، وصدر قرار وزير التعليم رقم ٤٥ بتاريخ ١٩٧٧/٣/١م بتشكيل لجنة التعليم الديني المسيحي وتضم الأنبا بيمن، ومجموعة من الأساقفة والقسوس وأساتذة التربية، ومنهم: سليمان نسيم، ويوسف منصور، وموريس أسعد(عبد النور والسيسي ٤، ١٩٧٧، ص٣).

خامسًا: إنتاجه الفكري

قد خلف الأنبا بيمن العديد من المؤلفات التي تمثل ثروة فكرية، وقد عالج فيها العديد من القضايا، ولم تكن موجهة لفئة بعينها، بل كانت موجهة لجميع المراحل العمرية، فلا يوجد مسيحي في العصر الحالي إلا التقى به قارئًا لكتاب أو مقالة أو مستمعًا إلى عظة، أو مستمعًا إلى محاضرة، ولم تقتصر خدمته على مجال محدد بل اتسع نشاطه ومجالات خدمته، وقد كتب أحد الآباء عن كتاباته قائلًا: "أن ما تركه الأنبا بيمن من كتابات تتسم بالأصالة والعمق والشمول مع رؤية تقدميه وسعيه للتنوير ستظل كنزًا روحيًا لكل جيل وثروة تعليمية تتضاعف قيمتها كلما مرت السنين"(مطرانية ملوي٣ ،١٩٨٧، ص٤٨)، فقد ترك في كل منها بصمات واضحة تدل على فكره، وبالرغم من صغر حجم بعض المطبوعات(النبذات) التي أصدرها، إلا أنه تناول في كل موضوع تعريفًا لمفهومه المسيحي الأرثوذكسي، ثم تقسيمه لمحاور مختلفة، والاستشهاد بآيات من الكتاب المقدس، ثم وضعه لمجموعة من المراجع المرتبطة بالموضوع التي يمكن أن تفيد القارئ إذا رغب في الاستزادة. ومن ثم يمكن تقسيم إنتاجه الفكري إلى كتب ومطبوعات ومقالات؛ حيث أدرك أهمية

الصحافة، وتأثيرها الكبير في الرأي العام، وله العديد من المقالات الدينية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والتربوية التي تنوعت موضوعاتها ومناحيها وأساليبها، فقد كتب سلسة من المقالات في مجلة مدارس الأحد خلال عضويته باللجنة العليا لمدارس الأحد في الفترة من ١٩٥٢م إلى ١٩٧٦م، بالإضافة إلى مقالاته بمجلة الكرازة خلال فترة سبعينيات القرن العشرين في الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٨١م، وقد كانت هذه الفترة فترة انفتاح المجتمع المصري، وكان لها آثار واسعة النطاق.

سادسًا: الاتجاهات الثقافية

قد حدث تغييرًا جذريًا في المشهد الثقافي في المجتمع المصري بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، فكما أثرت الثورة على الحياة السياسة والاقتصادية والاجتماعية أنعكس تأثيرها أيضًا على الحركة الثقافية والفنية، حيث حركت مياه الثقافة الراكدة، ورسمت ملامح الحياة باستكمال الاستقلال الوطني، وبإعلان الحريات في مختلف نواحي الحياة، والتي كان من أبرزها تعدد المقالات التي امتلأت بها الصحف. بالإضافة إلى إرساء دعائم البنية التحتية لمختلف المؤسسات الثقافية والفنية، فقد تم إنشاء وزارة الإرشاد القومي عام ١٩٥٢م ، وكانت أول وزارة للثقافة عام ١٩٥٨م، وتم إنشاء العديد من الهيئات التي ترعى الثقافة لتوجيه الأفراد وإرشادهم بما يرفع مستواهم المادي والأدبي، ومنها المجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للفنون والآداب، والهيئة العامة للكتاب، بالإضافة إلى دار الكتب والوثائق الثقافية، والاهتمام بدور النشر، وتأسيس المكتبة الثقافية والتي كانت الأساس لإنشاء مكتبة الأسرة فيما بعد (الرافعي،١٩٨٩، ص ص ٦٧-٧٧)، كما تنبهت الدولة بعد قيام الثورة يوليو ١٩٥٢م إلى ضرورة إكساب ثقافة قومية لأبناء الوطن جميعًا من أجل الحماية من الاحتلال الثقافي، أسوة بالاحتلال السياسي والعسكري، وكان لابد أن تعكس الاتجاهات الوطنية على وضع الامتياز الأجنبي التعليمي لمدارس الإرساليات، وبذلك أصبحت خاضعة لإشراف الدولة (عاشور،١٩٦٥، ص ص٢٥-٢٦)؛لذا شهدت فترة الستينيات نهضة ثقافية بصورة غير مسبوقة نتيجة للتحول الديمقراطي الهائل في النظام التعليمي، وقد جاءت هذه النهضة ثمرة لاتجاهين: الاتجاه الأول هو الانفتاح على ثقافات العالم، من خلال حركة واسعة في التأليف والنشر والترجمة، والاتجاه الثاني هو إحياء التراث القومي بكل جوانبه الفلسفية

والعلمية والدينية والفنية، وكانت النتيجة تفجر حركة إبداعية فكرية وفنية في التاريخ المعاصر(حماد،١٩٩٤، ص١٨٩)، والكنيسة القبطية كجزء من المجتمع لم تكن بمعزل عما كان يدور في مصر، قد شهدت فترة الخمسينيات حتى السبعينيات أقوى امتداد ونهضة للفكر والثقافة القبطية، وتأصلت هذه النهضة بوجود المطابع، وانتشار حركة التأليف والنشر، وإقامة المعارض والمتاحف، وإنشاء المكتبات، إلى جانب وجود مؤسسات قائمة وثابتة تحتضنهما، ومنها أسقفية التعليم التي تأسست عام ١٩٦٢م، والتي تضم الكلية الإكليريكية ومدارس التربية الكنسية والمعاهد الدينية، وأسقفية الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي التي تأسست عام ١٩٦٧م، بالإضافة إلى إسهامات بيت التكريس بحلوان في حركة التأليف والنشر والترجمة، وقد عاصر الأنبا بيمن هذه الحركة الثقافية التي شهدها المجتمع المصري، وفيما يلي عرض لملامح نهضة الفكر والثقافية القبطية وإسهامات الأنبا بيمن فيها:

–أسهم في إثراء المكتبة المسيحية من خلال تأليفه للكتب ونشرها، وكان لمطبعة ملوي دورًا كبيرًا في إثراء حركة التأليف والنشر، فقد أخرجت عدة كتب له منها كتاب "المسيحية والجسد"،"التربية المسيحية" و"الخدمة في القرية"، وبالإضافة إلى دروس محضرة ومنهج مقترح للمرحلة الثانوية من إعداده، وكانت متوافرة في مكتبة المطرانية وجميع المكتبات المسيحية (عبد النور والسيسي٥، ١٩٧٩، ص٣)، افتتح مكتبة للاستعارة ضخمة بإيبارشية ملوي للكتب ولأشرطة الكاست، وقد خصص مواعيد محددة للأطفال للاطلاع على الكتب وصور ومشاهدة الأفلام المتحركة، وعلى هامش المؤتمرات التي كان ينظمها، كانت فروع المكتبات تقدم عرضًا للكتب ولأشرطة الكاست الحديثة بأسعار مخفضة لاقتنائها، وكما قدم دار الكتاب المقدس معرضًا للكتاب المقدس بمختلف أحجامه ووضعت تخفيضات مشجعة لاقتنائه، بالإضافة لمركز الوسائل السمعية والبصرية بملوي وما قدمه من شرائط بها عظات البابا شنودة والأنبا بيمن وتسجيلات للصلوات وألحان الكنيسة (عبد النور والسيسي٦، ١٩٧٦، ص٤)، ومن هنا يعد الأنبا بيمن من بين الذين أثروا حركة التأليف والنشر في التاريخ المعاصر، حيث صنفت كتاباته ضمن المؤلفات التربوية، كما أنشأ المكتبات داخل إيبارشية ملوي لحفظ التراث الثقافي، ولتربية جيل مثقف، كما حرص على

إقامة معرض للكتاب لعرض كل ما هو جديد من إصدارات الكتب، بهدف توسيع المدارك الثقافية لأفراد، فقد تم تجميع جميع كتاباته بعد نياحته في ثلاث عشرة موسوعة باسم موسوعة الأنبا بيمن.

-اهتم بالحفاظ على التراث القومي، كما حرص على نشر الوعي بالتراث الأصيل، فقد أعد مضيفة بمطرانية ملوي لاستقبال أفواج من الشباب والخدام والخادمات الذين يحضرون من كافة محافظات مصر لقضاء فترات روحية وتدريبية لكيفية الخدمة في القرى، وزيارة المتاحف والآثار الفرعونية والقبطية بإيبارشية ملوي ومنها: دير المحرق ودير البرشا، وقد استعان بقيادات التربية الكنسية بالمطرانية في الإشراف على هذه الرحلات وما تتضمنه من برامج(عبد النور، والسيسي٧ ،١٩٧٧، ص٤)، حيث تعد المناطق الأثرية قيمة تربوية وثقافية كبيرة؛ لأنها تنمى لدى الفرد روح الانتماء لبيئته ولوطنه، كما تساعد على تنمية الذوق الجمالي والفني، وتسهم في عملية التربية والتعليم والتثقيف.

-كما تعكس الصحافة القبطية مستوى التأثير والتأثر بين الكنيسة والمجتمع، فساعد اهتمام كثير من الآباء الأساقفة والمطارنة والكهنة بكتابة مقالات في هذه المجلات على إحياء التراث القبطي ونشر الثقافة القبطية، ومن بينهم الأنبا بيمن، وقد أثرى مجلة مدارس الأحد بكتاباته، وكان له بصمة واضحة فيما تنشره المجلة من أفكار وآراء، وكان لنيافته توجهات فكرية محددة، وتميزت المجلة بإصداراتها القيمة خاصة فترة إشراف اللجنة العليا لمدارس الأحد عليها وعلى سياستها، وقد كان الأنبا بيمن عضوًا في هذه اللجنة في الفترة من ١٩٥٢إلى ١٩٧٦م، وفي تلك الفترة قدم دراسات تربوية(*) للخدام ومدرسي مدارس الأحد، فقد تولى نشر سلسة هامة في مبادئ التربية الحديثة بالمجلة منذ عام ١٩٥٣م ومدى تطبيقها في مدارس التربية الكنسية، وسعى إلى الاتجاه نحو مجتمع قبطي متماسك، ففي عام ١٩٥٨م كتب سلسة من المقالات بعنوان "نحو مجتمع قبطي متماسك" وفيها تناول مشكلات الأسرة، والحاجة إلى توفير العلاقات الحسنة، وضرورة الاتجاه الإيجابي في

(*) قدم الأنبا بيمن دراسات تربوية للخدام ومدرسي مدارس الأحد في الفترة من ١٩٥٢م إلى ١٩٧٦م، وتم العثور على هذه الدراسات والمقالات من خلال اطلاع الباحثة والبحث في جميع أعداد مجلة مدارس الأحد في تلك الفترة عن المقالات والدراسات التي تم نشرها باسم كمال حبيب (الاسم العلماني) قبل الرسامة، وتوصلت الباحثة إلى ٢٨مقالة حول مبادئ التربية الحديثة، والقيم المسيحية وموقف الفرد منها، ومشكلات الأسرة.

الحياة، وأهمية الولاء للجماعة، والقيادة والتبعية السليمة، نتيجة لما لمسه من ضعف العلاقة بين الكنيسة والأسرة في تلك الفترة.

-كتب الأنبا بيمن أكثر من مائتان وخمسون مقالة متنوعة بمجلة الكرازة التي كانت تصدر أسبوعيًا في الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٨١م وتم الإشارة إلى ذلك في إنتاجه الفكري، إلى أن تم إيقاف نشاطها فترة أحداث التحفظ سبتمبر عام ١٩٨١م، وكانت تتراوح كل مقالة من مقالاته ما بين عمودين إلى ستة أعمدة، وبهذا العرض تبين المؤثرات الثقافية وانعكاساتها على فكر الأنبا بيمن.

-أسهم في حركة الوعظ من خلال اجتماعاته المستمرة مع كل الفئات، مع الأطفال في مدارس الأحد، ومع الشباب والخدام في اجتماعاتهم، ومع الشعب في اجتماعه الأسبوعي، استجابته لطلبهم بعمل اجتماع أسبوعي للعظة والإجابة على الأسئلة التي يطرحونها، وأغلب هذه العظات متاحة على اليوتيوب، كما أنه قدم بحث بعنوان "منهج الوعظ والتبشير عند يوحنا ذهبي الفم" نال أعجاب أساتذة الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥م، بالإضافة إلى كتاباته الدينية وتفسيره للكتاب المقدس، فقد جمعت كتاباته الدينية في مجلد بعنوان "موسوعة الأنبا بيمن الأصوام والأعياد جـ١، جـ٢"، بالإضافة إلى مقالاته الدينية بمجلتي مدارس الأحد والكرازة حول دراسة الكتاب المقدس.

تجلت إسهامات الأنبا بيمن في العمل الثقافي في تلك الفترة، فقد كان له دورًا بارزًا في نهضة الثقافة القبطية سواء عن طريق التأليف وإنشائه مطبعة خاصة بمطرانية ملوي، وبها اسهم في حركة النشر؛ لتغذية العقل بكل ما يبني، كما أسس المكتبات داخل الإيبارشية، وخصص مواعيد للأطفال للاطلاع والاستعارة، وكان له السبق في إقامة معارض للكتب والحث على زيارة المتاحف والآثار المصرية، أو عن طريق إثراء الصحافة القبطية بمقالاته المتنوعة في مجلتي مدارس الأحد والكرازة، أو عن طريق الوعظ ودراسة وتفسير الكتاب المقدس من خلال اجتماعاته ومحاضراته وعظاته المتنوعة، إيمانًا منه بأن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية جزء من نسيج المجتمع المصري، وأنها لابد أن تسهم اسهامًا جادًا مدروسًا في بناء الإنسان المصري كأحد متطلبات التنمية المستدامة، وأهمية الإسهام الواعي والمشاركة الفعالة لخدمة الكنيسة والمجتمع.

واستنادًا لما سبق لابد من التنقيب والبحث عن آرائه التربوية والفلسفة التي توجهها، والمصادر التي تعتمد عليها والمنهجية التي تتبعها وكيفية الاستفادة منها في تربية الفرد.

المحور الثاني: الأبعاد التربوية التي قامت عليها فلسفة الأنبا بيمن.

أي عمل تربوي لابد أن يكون موجها بفلسفة معينة وفق تصوره للحياة، فالفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة، والإنسان محور عملهما، حيث تهتم التربية بنمو الإنسان وتطوره في مختلف الجوانب الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والدينية والجمالية، وأما فلسفة التربية فهي التطبيق العملي للفلسفة في مجال التربية، وتعد الفلسفة المسيحية في المقام الأول فلسفة دينية، وتمتاز عن الفلسفة بوجه عام أنها فلسفة عملية، فهي ليست معرفة مجردة عن الحقيقة، وإنما طريق عملي للخلاص، أي ربط الإيمان بالعمل، حيث إنها تجاهد إلى جانب إيمانها بالمبادئ والتعاليم المسيحية أن تعبر تعبيرًا حقيقًا عمليًا. فقد كان تعبير "التربية المسيحية" بالنسبة للمسيحيين الأولين يعني نوال معرفة عميقة ترقي فوق المعرفة العقلية الشعورية والعلمية، ولكن عبر عنها الكتاب المقدس بأنها معرفة اختبارية لـ "استعلان الحق"، كما كانت تعني أيضًا الحياة الأخلاقية وفق القوانين والوصايا المسيحية (جورج، ٢٠١٥، ص ٣٠)، ولذلك فإن التربية المسيحية تعني تعلم كل من العقيدة المسيحية والسلوك المسيحي، وهذا ما حاول أن يفعله القديس بولس الرسول في رسائله التربوية التي احتوت على الشقين العقيدي(النظري) والسلوكي (العملي)، وعلى المنوال نفسه اتخذت الكنيسة الأولى هذا الاتجاه وتبنته، فاهتمت بصحة التعليم، كما اهتمت بحياة التقوى، فلم تبدأ الكنيسة خدمتها من فراغ، فقد ورثت تراثًا أدبيًا وفكريًا وروحيًا غنيًا سواء من مجمع اليهود أو من الفلسفة اليونانية أو من السيد المسيح نفسه(حليم، ١٩٩٧، ص٧، ١٤)، فالتربية المسيحية ليست مجرد تلقين معلومات، أو ممارسة طقوس أو ترتيل ألحان، ولكنها حياة تعاش وتسلم من خلال القدوة الحسنة، وتهيئة الجو الروحي الذي من خلاله يعمل روح الله على تغيير النفوس وممارسة الفضائل.

وبناءً على ذلك تسعى التربية المسيحية إلى تكوين الإنسان الصالح، فتتحرك أهدافها في إطار هدف أساسي هو تكوين إنسان الله الكامل، وتعمل من خلال وسائلها إلى تغير بيئة

الإنسان الداخلية فتحولها إلى صورة الله، كما تعد المجتمع الخارجي له علي أسس ثابتة من حيث سيادة فضيلة المحبة، وقد تأثر الأنبا بيمن تأثيرًا كبيرًا بمبادئ التربية المسيحية وتعاليمها، والتي تستمد أصولها الثقافية والفكرية من عدة مصادر منها الكتاب المقدس، وسير الآباء الرسل والقديسين والتراث المسيحي، فقد اتخذ من الفلسفة المسيحية وسيلة لتنظيم العملية التربوية، وتوضيح الأهداف والقيم والمبادئ التي تسعى إلى تحقيقها، وقد ساعده على ذلك تعمقه في قراءة الكتاب المقدس وسير القديسين والآباء الرسل، فهذه المصادر حافلة بقصص التربية وبالوصايا الإلهية الأدبية والروحية التي أمر بها الإنسان، كما ساعدته حياة الرهبنة التي عاشها على تكوين فكره، وظهر ذلك في تأثره بأقوال وسير الآباء الرهبان التربوية، وقد اعتمد في ذلك على كتاب "بستان الرهبان" الذي يعد من أشهر كتب التراث المسيحي.

ومن ثم جاءت كتاباته وممارساته لتبرز معالم الثقافة المسيحية في التربية، فمن أشهر أقواله التربوية أن "إنسانيتنا لا تكتمل إلا بالفكر، ولا تتحقق إلا باستخدام هذه الطاقة التي منحنا الله إياها، والمسيحي يستأثر كل فكر لطاعة المسيح، ويفكر لإسعاد نفسه وتقدم البشرية جمعاء" كل ما يقوله هو نتاج فكر نير وعقل نشط يعمل كقيثارة تحركها أنامل الله المباركة لتعزف لحن الحياة المقدسة في أسمى مقاصدها وأنبل غاياتها، فالفكر مسيحيًا ليس مجرد موضوع للمعرفة بل هو خبرة معيشة عامرة بالحياة حافلة بالتأثير والفاعلية المباركة (الأنبا بيمن١، ١٩٨٥، ص٦٧)، وقد ظهر ذلك أيضًا بوضوح في نشاط الرسل ورسائلهم التربوية المشجعة على التزود بالعلم الإيجابي، فاهتمام الكنيسة بالعقل والجسد مثل اهتمامها بالروح أيضًا، لذا هدف التعليم الديني هو إدماج الفرد في الحياة الكنسية، وهذا الهدف ليس مجرد نقل المعرفة الدينية، ولا تدريب الفرد على أن يكون شخصًا طيبًا، فالهدف من التربية الصالحة ليس فقط إعداد الفرد الناجح روحيًا، ولكن أيضًا الناجح نفسيًا واجتماعيًا.

ومن هنا تقوم فلسفة التربية عند الأنبا بيمن على ركيزتين أساسيتين هما: الإيمان وعمل نعمة الله، والتطبيق العملي للوصايا والتعاليم المسيحية في مجال التربية، ويتضح ذلك في

تعريفه للتربية، وتحديده للأهداف، وتحديده لعناصر العملية التربوية، ووضعه لأسس تربية الأبناء، كما يلي:

أولًا: التربية (المفهوم/ الأهداف/ الأسس)

١- مفهوم التربية

عرف الأنبا بيمن التربية بأنها عملية إعداد وتوجيه الفرد للحياة في كافة مجالاتها الطبيعية والإنسانية والاجتماعية، على مدى المراحل العمرية، خاصة مرحلة الطفولة، والتي تعد مرحلة اكتساب الخبرات وإتقانها، ثم التدريب على تقييمها؛ لذا فإن للخبرة أهميتها وتأثيرها في توجيه العملية التربوية، فهي مضمون التربية تشكلها وتتشكل بها فرديًا واجتماعيًا؛ فرديًا لأن التربية السليمة تحقق للفرد النمو المتكامل في الجوانب الروحية والنفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية والجمالية، بهدف الوصول به إلى أقصى درجة ممكنة من الكمال والسعادة، أما اجتماعيًا فإنها لا تقف عند مرحلة إعداد الفرد وتوجيهه وتهيئته للحياة، بل تؤهله للقيام بكافة وظائفه في المجتمع، كما تقوم بنقل تراث المجتمع إلى الفرد؛ لكي تضمن لهذا المجتمع البقاء والاستقرار والاستمرار من ناحية، ومظاهر الارتقاء والتطور من ناحية أخرى(الأنبا بيمن، نسيم ج١، ١٩٩٠، ص١٢)، ولذا فالتربية برأي الأنبا بيمن وسيلة لإحداث كافة المتغيرات في سلوك الفرد وشخصيته؛ سعيًا لتحقيق النمو المتكامل، من خلال عملية التفاعل التي تتم بين الفرد وبيئته ومجتمعه، وبهذا التفاعل يكتسب الفرد المعارف والاتجاهات والعادات والمهارات والخبرات والقيم التي تساعده على التكيف مع المجتمع، فالتعلم الناشئ عن المواقف الاجتماعية يؤدي إلى اكتساب خبرات متنوعة ومتعددة، كما تعمل على التكامل بين العقل والحواس، أي تحقيق النمو المتكامل للفرد روحيًا وجسديًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا.

٢- الأهداف التربوية

تعد الأهداف نقطة البداية في تخطيط أي عمل تربوي سواء على المدى القصير أو المدي البعيد، ويمكن الربط بين عناصر العملية التربوية من خلال وضوح الأهداف وإظهار ما بها من علاقات، فلم تنشأ الأهداف التربوية عند الأنبا بيمن من الفراغ، ولكنها تنبع من نظرة

المسيحية للتربية، وقد اشتق هذه الأهداف من عدة مصادر منها: الدين من خلال الاقتراب من الله، والتطبيق العملي للوصايا المسيحية، فقد أوضح أن الدين أصلح الوسائل التربوية التي تزود الأفراد بالفضائل نتيجة تفتح البصيرة الداخلية لديهم، ومن المصادر أيضًا واقع المجتمع ومشكلاته، وفيما يلي استعراض لهذه الأهداف كما جاءت في كتاباته، وكيفية تحقيقها من وجهة نظره(الأنبا بيمن، نسيم ج١، ١٩٩٠،ص ص٣٤-٣٨):

- العبادة الحقيقية: ويتطلب تحقيق هذا الهدف الاهتمام بالجانب الداخلي وتنقية النفس، وأن يهيئ المربي المجال لذلك؛ حتى يتم ممارسة الفضيلة عمليًا.

- التطبيق العملي للوصية المسيحية: حيث يتمثل دور التربية الأساسي في التدريب على تنفيذ الوصايا الإلهية في تكامل بين القبول من جهة، وبين الوعي والفهم وحسن التقدير من الجهة الأخرى.

- تقوية الإيمان بالله: يتطلب من المربي أن يتشبع بهذا الإيمان، ويحمل منه سلوكًا عمليًا يتضمن خشية الله، والتسليم الكامل لمشيئته والاستعداد للحياة الأبدية.

- ممارسة الطرق التي تأتي بها النعمة والفائدة على حياة الإنسان كالمواظبة على العبادة، والتوبة المتجددة، وقراءة الكتاب المقدس، والمشاركة في اجتماعات تربوية مضمونها تربوي.

- ممارسة الفضيلة: وهنا يعد دور التربية الدينية دورًا مزدوجًا، فتعد الإنسان الأمين المترفع عن الدنايا، كما تعد المجتمع الذي يقدر الإنسان الأمين فيكافئه.

- اكتساب القدرة على مواجهة المشاكل والعقبات بطرق علمية: تحتاج المشاكل لمواجهتها إلى فضيلة الصبر والتدريب على السلوك، وطلب إرشاد الله من خلال الصوم والصلاة.

- حياة التلمذة المتصلة: يتطلب من المربي التوجيه المستمر لتلاميذه للخضوع لحياة الاتضاع الروحي، ومواصلة طلب المعرفة الروحية، والاستفادة مما مر به من خبرات وتجارب؛ سعيًا إلى الكمال.

- احترام وتقدير توقيتات العبادة لله: بمعنى أن يقدم المؤمن أغلى وأثمن ما لديه لله لا افتخارًا أو تباهيًا، وإنما حبًا وعرفانًا كوكيل أمين على نعمة الله.

– تطبيق قيم حياة الشركة تطبيقًا عمليًا: فقد كان كل شيء في العصر الرسولي مشتركًا بين المؤمنين، ولم يقتصر ذلك على الاحتياجات المادية فقط، بل تعداها إلى شركة العمل والبذل والعطاء.

ويتضح من استرجاع الأهداف السابقة أن الجانب الروحي يغلب عليها، فنجد الاقتراب من الله وممارسة وسائط النعمة وفعل الفضائل أهم أهداف الأنبا بيمن التربوية، كما اهتم ببيان الأساليب والطرق السليمة لتحقيق هذه الأهداف، مع اهتمامه بالجانب المادي والحياة الدنيوية، فهذا الجانب تأتي أهميته وضرورته بقدر خدمته للجانب الروحي، حيث أكد على ضرورة استخدام المنهج العلمي في حل المشكلات، وأن يتحلى الفرد بالحكمة والصبر في مواجهة المشاكل حفاظًا على التماسك المجتمعي مع طلب مشورة وإرشاد الله قبل الشروع في أي عمل، وبذلك جمع بين الجانبين الروحي والمادي سعيًا لتحقيق الكمال، وإلى تحقيق النمو والاستقرار على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ككل، كما أن من أهم أهداف التربية الحديثة إعداد الفرد لممارسة الحياة العملية المشتركة في المجتمع، وبذلك تتفق أهدافه مع الاتجاهات التربوية المعاصرة.

٣) أسس تربية الأبناء

أكد الأنبا بيمن على دور الكنيسة في تربية الأبناء وضرورة وعيها بمتغيرات العصر، وأن تأخذ في الاعتبار كافة التحولات والتطورات الحادثة في المجتمع، وأن تبني عملية التربية على منهاج روحي واجتماعي سليم يتماشى مع هذه التحولات بهدف إصلاح الفرد وبناء شخصيته؛ لذا حرص على وضع عدة محددات نصب أعين المربين؛ لإحداث التغيير المطلوب في تربية الناشئة بما يتلاءم مع متغيرات العصر، فوضع بعض الأسس العامة لتربية الناشئة المعاصرة في ظل الواقع الجديد وتطوراته المتلاحقة، وذلك لخلق جيل واعٍ، وفيما يلي عرض لهذه الأسس التربوية (الأنبا بيمن٢، ١٩٨٥،ص ص٢٥–٣١، الأنبا بيمن٣، ١٩٧٩، ص ص٦–٧):

–النمو بالانطلاق وليس بالكبت: يجب أن يكون المربي موجهًا ومكتشفًا لمواهب التلاميذ وقدراتهم واستعداداتهم لتسهيل اكتساب الخبرات والعادات والمهارات والمفاهيم الصحيحة، باستغلال القدرات الإنسانية وتوجيهها للنمو الأفضل، وذلك من خلال احترام تفكير الطفل

وقدراته ومواهبه والحث على التأمل والحوار البناء، وتشجيع الناشئة على النمو من خلال الأنشطة والخبرات والممارسات العملية، واستخدامها لمجد الله ولخدمة الكنيسة والمجتمع.

–البناء بالقدوة والتسليم: يلجأ المجتمع بمؤسساته المختلفة في أغلب الأحيان إلى الشعارات والندوات والعظات ووسائل التوعية المختلفة، وكل هذه الوسائل مطلوبة ولكنها لا تستطيع أن تؤثر في أعماق الفرد، ويتفق المنهج المسيحي مع مبادئ علم النفس الحديثة في أن الطفل لا يتعلم بالتلقين والحشو للمعلومات، وإنما بالمحاكاة والتقليد والتوحد في القيم والمبادئ والاتجاهات من خلال النموذج والقدوة والمثال الصالح، ومن هنا ينبغي تهيئة المواقف التربوية لممارسة هذه القيم والمبادئ تحت توجيه مربين واعين.

–الطاعة بالتفاهم لا بالقهر: أن فضيلة الطاعة تقتني بالقدوة والمحبة والتوجيه الواعي، وليس بالقهر أو التخويف، فالإنسان خلق حرًا، ويمكن اكتساب هذه الفضيلة بالتفاهم والحوار الهادئ والإقناع الرصين.

–النمو بالمعرفة لا بالتكتم: وهذه مهمة من مهام الكنيسة وعليها إلا تتجاهل ما يحدث حولها، وأن تقدم المعلومات السليمة، وأن تقوم بالرد على كافة الأسئلة والقضايا التي تواجه الشباب والناشئة بأسلوب علمي وروحي سليم يتناسب مع كل مرحلة من مراحل النمو.

–دراسة روح العصر ومواجهة سلبياته: لتحصين الأطفال ضد الأمراض الاجتماعية (كالسطحية في الحياة، واللامبالاة والتواكل، التزلف والنفاق والرياء والجنب، والتدين المريض، والفردية بصورتها الحادة)؛ حتى لا تتسلل جراثيمها إلى نفوسهم فتفسد الجهود المضنية التي بذلتها وتبذلها الكنيسة لإعدادهم للحياة المقدسة.

ثانيًا: أبعاد التربية في ضوء كتابات الأنبا بيمن

في ضوء المبادئ المسيحية تتجه التربية إلى تنمية الابعاد المختلفة للشخصية، سواء كانت جسمية أو نفسية أو عقلية أو اجتماعية أو روحية؛ سعيًا نحو تربية الفرد تربية متكاملة، ومن أقوال الأنبا بيمن "أن فقدان أي جانب من جوانب النمو يضعف تكامل الشخصية، ويشوه خليقة قال عنها الكتاب المقدس إنها على صورة الله ومثاله"(الأنبا بيمن٤، ١٩٧٥، ص٤)، ففي سبيل تكامل الشخصية الإنسانية يدعو إلى استمرارية التربية والتربية الذاتية، وفيما يلي عرض لأبعاد التربية في ضوء كتابات الأنبا بيمن:

١ – البعد الجسمي

أشار الأنبا بيمن إلى إن الجسم من وجهة نظر المسيحية وزنة أعطاها الله للإنسان، فيجب أن يحافظ عليها ويستثمرها بشكل صحيح، وكما نحن نعبد الله بأرواحنا وعقولنا فإننا نعبده أيضًا بالصوم والصلاة والسجود أي بأجسادنا، لذا أوضح أن التربية الجسمية تشمل كل ما يؤدي إلى صحة البدن من ممارسة الرياضة، واختيار الأطعمة الصحية، والاستفادة من كافة الطرق الوقائية الحديثة للوقاية من الأمراض والأوبئة المتوطنة في المجتمع المصري، وهي في صميمها تعد قضايا تربوية، وبناءً على ذلك أوصى بضرورة النظر إلى هذه الأمراض نظرة جادة على أساس تربوي لعلاجها من خلال استئصالها من جذورها، وذلك من خلال: تنمية الوعي العام، وتدريب الأطفال منذ الصغر على العادات الصحية السليمة، والتذوق الجمالي والاهتمام بالنظافة، والطهارة الشخصية، وتقدير قيمة الصحة، موضحًا أن كل هذا يدخل ضمن مسئولية المربيين سواء في مجال تعليم الأطفال أو الكبار بالوسائل المختلفة التعليمية والإعلامية (الأنبا بيمن، نسيم ج١، ١٩٩٠،ص ص١٥-١٦)، ومن زاوية أخرى سلط الضوء على دور الكنيسة التربوي إزاء هذه الأمراض، من خلال نشر الوعي الصحي بين الأفراد عن طريق الأفلام والندوات والزيارات والأحاديث المختلفة، واستخدام المناسبات أيضًا لنشر الوعي، والتعاون مع المراكز الصحية في نشر الوعي، والتشجيع على التطعيم والوقاية من كافة الأمراض المنتشرة، وتشجيع الأطباء على الكشف الطبي المستمر للأفراد، وعمل مستوصفات وعيادات مجانية.

ومن هنا تتبلور معالم التربية الجسمية في فكر الأنبا بيمن في أهمية تقدير قيمة الصحة وممارسة الرياضة التي تحفظ سلامة الجسد والنفس معًا، وفي ذلك احترام لجسم الإنسان وتأكيد لكرامته، والحرص على تنمية الوعي الصحي لدى الأفراد، وتدريب الأطفال على العادات الصحية السليمة منذ نعومة أظافرهم، وضرورة الاستفادة من كافة الطرق الوقائية الحديثة؛ حتى يتسنى للأفراد ممارسة واجباتهم الروحية والاجتماعية والإنسانية والوطنية، فالاهتمام بالتربية الجسمية يمثل البعد التطبيقي (العملي) في التربية المسيحية.

٢ – البعد العقلي والمعرفي

ميز الله الإنسان بالعقل، فالإنسان خليفة الله على الأرض، وعن طريق العقل يتمكن الفرد من إدراك وفهم كل ما حوله لأنه أداة المعرفة والعلم، وفي ضوء ذلك يؤكد الأنبا بيمن على إن العقل الإنساني ثروة لا تقدر بثمن، وكلما نجح المربي في تنمية هذه الثروة وإطلاقها، أتت بأوفر الربح، لذا عرف التربية العقلية بأنها تنمية القدرات العقلية المختلفة كالتفكير والاستنتاج والاستنباط والربط والمقارنة، وتدريب الفرد على تكوين النظرة الناقدة المميزة، والقدرة على جمع المعلومات وتبويبها، بالإضافة إلى إدراكه لما يحيط به من ظواهر ومؤثرات، وتدريب العقل على البحث وتنمية القدرات على التصور والإبداع هي وسيلة التربية العقلية (الأنبا بيمن، نسيم ج١، ١٩٩٠،ص ص١٨– ١٩)، وقد سعى الأنبا بيمن إلى التربية العقلية من خلال استخدامه لأسلوب الحوار البناء، والمناقشات والمناظرات الثرية، واحترامه لقدرات الفرد وميوله واستعداداته، وظهر ذلك بوضوح في محاضراته واجتماعاته الأسبوعية مع الشعب وندواته وكتاباته.

وفي ضوء الفلسفة المسيحية تتضح معالم نظرية المعرفة عند الأنبا بيمن، والإشكالية بين العقل والإيمان، حيث إن الإيمان يتحرك في حدود العقل؛ لتكتمل نظرية المعرفة، ففي كتابه "التربية المسيحية" أوضح أن العقل لا يستطيع أن يثبت ما جاء به الوحي، لأنه يعتمد على التجربة والمشاهدة القائمة على الحواس، أما الإيمان يرتبط بأمور ما وراء الطبيعة، طوبى للذين آمنوا ولم يروا؛ لذا يحتم على الإنسان أن يؤمن بما جاء في الوحي الإلهي دون تشكيك، ومن هنا يظهر دور المربي الروحي بأن يقوي إيمان تلاميذه بما يلمسونه فيه من فضائل إلهية، ومشاعر إيمانية (الأنبا بيمن، نسيم ج١، ١٩٩٠،ص٢٠)، لأن كثيرًا ما تخون الحكمة البشرية صاحبها، وهذا ما ينافي الحكمة السمائية التي تجعله يسلك بإرادته السلوك المسيحي المطلوب، لأنه بدون معرفة الله ومخافته لا يمكنه البدء في اكتساب الحكمة، حيث يقول سليمان الحكيم في سفر الأمثال" مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالأَدَبَ"(الكتاب المقدس، سفر الأمثال)، ووفقًا لتلك الرؤية فإن الحكمة مطلوبة بجانب التصرف الحكيم والسلوك الحكيم، ففي التربية العقلية تقدير لله، وثقة بالنفس، واختيار التصرف الحكيم، واحترام العقل والتفكير والفهم، ومراعاة الفروق الفردية،

وطرق لبناء العقل المنفتح، وتربية الإبداع والتفكير الناقد الذكي، والشعور بالسلام الداخلي، بالإضافة إلى الاهتمام بالنمو الاجتماعي التربوي (عبد الملك، ٢٠١٨، ص ص٢٩، ٣٠).

وتتبلور معالم التربية العقلية في فكر الأنبا بيمن في أهمية تدريب العقل على البحث، وتنمية قدرات الإبداع والابتكار وتطوير مهارات التفكير العليا، وتنمية التفكير الناقد والتفكير الذكي، ويتفق ذلك مع فكر جون ديوي وهذا ما أكدته دراسة (Williams, 2017,P100)، وأهمية اختيار التصرف الحكيم، وضرورة البحث عن طرق بناء العقل المنفتح، وفي ذلك تقدير لله وثقة بالنفس، وفي ذلك أيضًا مراعاة للفروق الفردية، حيث يعد الاهتمام بالعقل واحترامه والسعي نحو تنميته أمرًا هامًا في تربية الأطفال والناشئة؛ حتى تتسنى الفرصة لظهور قيادات شابة واعدة تسعى وتعمل وتجتهد وتخدم كنيستها ومجتمعها، بمعنى أدق حصد ثمار ما تم زرعه منذ الصغر.

٣- البعد النفسي

يقصد الأنبا بيمن بالتربية النفسية بأن تكون نفسية الفرد سوية خالية من أي عقد وانحرافات، فالنفسية والمزاج المتزن يجعل صاحبه قادرًا على التكيف مع المواقف المتنوعة، ويعد الاتزان الانفعالي من أهم المظاهر الدالة على خلو الفرد من عوامل الصراع النفسي المختلفة، ويتحقق هذا الاتزان من خلال إعطاء الطفل الفرصة للتعبير عن نفسه، وإشباع حاجاته النفسية بطرق سوية خالية من القهر والكبت، وخالية أيضًا من التدليل والميوعة (الأنبا بيمن٥، ١٩٧٥، ص١٠)، وقد ذكر الأنبا بيمن أقوى الأدلة على حرص المسيحية على وقاية النفس البشرية من الانحراف، ومنها ما هيأته للأسرة من عوامل استقرار وتماسك وطمأنينة بين أفراد الأسرة بين الزوج وزوجته، وبين الآباء والابناء، والقضاء على أسباب الفرقة بينهما، فلقد أثبتت الدراسات والبحوث النفسية التي أجريت لمعرفة الأسباب وراء جناح الأحداث، وإصابة الأطفال بالانهيار العصبي والصرع، يرجع إلى تفكك الأسرة وارتفاع معدلات الطلاق وتعدد الزوجات، وبذلك ضمنت المسيحية للأطفال حياة مستقرة نفسيًا نتيجة لاستقرار الحياة الأسرية خاصة في الخمس سنوات الأولى، والتي لها دور فعال في تشكيل جهازه النفسي (أنطونيوس١، ١٩٥٨، ص ص ٥٨-٦٠)، لذا كان استقرار الأسرة وقوة

ترابط أفرادها، وصعوبة انفصام عقدها_ إلا لعلة الزنا كما أوصى الكتاب المقدس_ عاملًا من عوامل نمو الطفل النفسي نموًا سويًا، ومن الأدلة أيضًا وجود سر الاعتراف_سر من أسرار الكنيسة السبعة_ ودوره في توجيه الأفراد نفسيًا وروحيًا من خلال قاض وأب وطبيب روحي متمثلًا في أب كاهن كمحلل نفسي وأخصائي اجتماعي، فالتوجيه النفسي يحققه سر الاعتراف، أما الأمراض النفسية والعصبية تحتاج إلى طبيب متخصص لعلاجها(الأنبا بيمن٦، ١٩٧٦، ص٦).

ومن هنا تبرز معالم التربية النفسية في فكر الأنبا بيمن في الاتجاه إلى الله، حيث يتحقق السلام والاستقرار النفسي وتزداد فرص النمو الروحي والعلاقة مع الله من خلال الإرشاد النفسي الديني الذي يساعد التلميذ من خلال الجلسات الإرشادية المتعددة في إيجاد حلول للمشاكل والأزمات التي يمر بها، كما يساعده أيضًا على النمو الشخصي والصحة النفسية، فهناك العديد من المشكلات لم يتمكن الطبيب النفسي حلها بمعزل عن الدين فحلها يتمثل في الإيمان بالله، كمشكلة الحزن ومشكلة الموت على سبيل المثال، فالكنيسة في احتياج إلى الطبيب النفسي لمساعدة الأب الكاهن في مواجهة حالات الاكتئاب والإدمان على سبيل المثال التي تتزايد ضحاياها في هذه الأيام؛ لذا يعد الإرشاد النفسي الديني استجابة من الكنيسة لاحتياجات الشعب النفسية من خلال الاستعانة بمجموعة من الآباء الكهنة والمربين ذوي الخبرة في المجال النفسي، كما أن غرس فضيلة المحبة منذ الصغر في نفوس الأفراد يعد علاجا لكافة أشكال الاضطرابات النفسية، كما يضمن التوجيه والإرشاد النفسي سلامة صحة الفرد النفسية، وتعد الأسرة واستقرارها وترابطها أيضًا عاملًا من عوامل نمو الأطفال نموًا سويًا، فالنفس السوية تنظر للوطن على أنه مجال للإخلاص والبذل والعطاء، لذا ينبغي أن يقبل الفرد نفسه والآخرين كما هم دون تذمر، وأن يقدم أقصى ما لديه من أجل خدمة الآخرين دون انتظار أي مقابل، والانفتاح على الآخر وقبوله مهما اختلف معه فكرًا.

٤ – البعد السياسي

أكد الأنبا بيمن على أن الكنيسة ليس لها أن تكون منظمة سياسية، لذا يحرص الفكر الأرثوذكسي على علمانية الدولة وعدم التدخل في الهيئات الحاكمة، فالمسيحية تتجه في كل

نظام نحو الإنسانية والعدالة والسلام والخير، فهي لا تدعو إلى نوع معين من الحكم، ولا تتدخل في الأنظمة الحاكمة والمؤسسات، ولكن تستطيع من خلال أخلاق أبنائها وجهادهم ونضالهم تغيير العالم(الأنبا بيمن١٩٧١،٧، ص١٢)، وهذا ما تسعى إليه الكنيسة من خلال مؤسساتها وبرامجها المختلفة. وقد أوضح أن هناك مجموعة من المؤثرات كان لها أكبر الأثر في صبغ الفكر الأرثوذكسي بطابع معين يمكن تسميته بالطابع النسكي، نتيجة ابتعاد الكنيسة الشرقية عن السياسة ومراكز الحكم وانتشار الحركة النسكية الرهبانية مبتدئة بمصر، واهتمامها بالعمق الداخلي أكثر من اهتمامها بالمؤسسات أو الدخول في تيارات الأحزاب والايديولوجيات المتضاربة(الأنبا بيمن، الأب توماس هوبكو،١٩٧٢،ص٦٦).

وقد ظهر اهتمامه بهذا البعد من خلال معالجته لبعض القضايا الاجتماعية خاصة التي أثيرت بعد الحرب أكتوبر ١٩٧٣م، نتيجة الأخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادي، من خلال كتاباته ومعالجته لها في أرض الواقع، ومن بين هذه القضايا قضية الهجرة، وقضية البطالة، وقضية العنف، قد قام بحصر العوامل التي وراء هذه الظواهر، وآثارها على الجانب الديني محور اهتمامه، كما عمل على تنمية المواطنة الإيجابية خاصة في القرى الريفية، وحثهم على الاسهام الفعال في تحسين الأوضاع السياسية والاجتماعية في المناخ الريفي، وبالرغم من اندراج اسمه ضمن قائمة اعتقالات سبتمبر ١٩٨١م، والتحفظ عليه لمدة خمسة أشهر إلا أنه تقبل ذلك بحكمة، مؤكدًا على أن التعصب الديني هو عمى بصيرة، ولم تؤثر هذه التجربة بالسلب، بل ساعدت على تدعيم العلاقات بين أبناء الوطن.

كما تناول بالدراسة معالم القيادة الناجحة، وفقًا لمعطيات علم الاجتماع في كتابه "خدمة الشباب"، من خلال التحليل والنقد لبعض الأنماط القيادية الخاطئة التي كانت منتشرة ومدى تأثيرها على حياة الشباب، مؤكدًا على النمط القيادي الأصيل الذي يولد قيادات جديدة ويبني الكوادر، ويعد الكثيرين لتحمل المسئوليات، موضحًا أن المنهج المسيحي يستخدم القدرات والمواهب والإمكانيات البشرية؛ ليصقلها ويحصنها ويبرزها وينميها سعيًا وراء أفضل المعطيات البشرية في مجال القيادة والتوجيه مستندًا على الإيمان السليم، ومن الأنماط القيادية الخاطئة التي تناولها الأنبا بيمن نمط القائد المتسلط الذي يرهب ويرعب ويسيطر،

وهو نمط يعارض المسيحية، لأن العنف ينتج عنه إساءة للآخر، واحتقار لإنسانيته، ويعارض الاتجاهات التقدمية التي تؤكد على الديمقراطية واحترام إنسانية الإنسان، كما تناول نمط أخر مرفوض مسيحيًا وهو النمط الفهلوي _الذي أبرزته دراسة حامد عمار في بحثه عن الشخصية المصرية_ لأنه يتناقض مع الحياة الروحية الصادقة القائمة على البذل والتضحية في كل المجالات كما أنه مرفوض اجتماعيًا، فالفهلوي يميل إلى الهروب من المسئولية، والاكتفاء بالمظاهر، واستخدام الطرق الذكية للاستيلاء على أغلب الحقوق، وإعطاء أقل الواجبات، مع التظاهر بالفهم والوعي، ولكن القائد الناجح هو من يشدد ويشجع ويرشد ويعطي خبراته لتابعيه(الأنبا بيمن٨،١٩٨٥، ص ص١٥-١٩)، وبذلك وضح ملامح القيادة التي تتفق مع الاتجاهات التقدمية التي تؤمن بالحوار والديمقراطية واحترام إنسانية الإنسان مهما كان.

تتبلور معالم التربية السياسية في فكر الأنبا بيمن في نشر الثقافة السياسية التي تحث على المشاركة السياسية وتنمية المواطنة الإيجابية خاصة في القرى المصرية، وحثه على أهمية الإسهام الواعي والمشاركة الفعالة لخدمة الكنيسة والمجتمع مهما كانت المعوقات لبناء الوطن، وتأكيده على الأخذ بالديمقراطية واحترام حرية الإنسان، إعداد قيادات تولد كوارد وتتحمل المسئوليات، أي تأكيده على دور القيادات الناجحة وصانعي القرار السياسي في رسم وتنفيذ سياسات التنمية في الدولة.

٥- البعد الخلقي والاجتماعي

كتب الأنبا بيمن في كتابه" الحياة الاجتماعية من منظار أرثوذكسي" أن المسيحية ترى الآخر ضرورة للإنسان من وجهة نظر أنطولوجية، ومجالا أساسيا للحب والحياة في النور، أي أن الآخر مجال الانسلاخ عن الذات والأنانية، وبرهان حقيقي لمحبة الله، إن لم نحب الآخر لم نستطع أن نحب الله، لأن الانغلاق تجاه الأخوة هو انغلاق تجاه الله (الأنبا بيمن١١، ١٩٧١، ص ص ٣-٤)، لذا عرف التربية الاجتماعية بأنها عملية توجيه الأفراد إلى العلاقات الاجتماعية السليمة، وكيفية التعامل مع الآخر، والوعى بالحقوق والواجبات، والتدريب على التبعية والقيادة، طبقا للمواقف التي تقابلهم، فهي عملية أخذ وعطاء في

نطاق احترام حريات الآخرين ومشاعرهم وظروفهم، كل هذا يتطلب العديد من الفضائل والقيم والصفات التي بدونها تصبح هذه العلاقات الاجتماعية فاشلة(الأنبا بيمن، نسيم ج١، ١٩٩٠، ص ص ٢٤-٢٥)؛ لذا انتقد العزلة المنغلقة موضحًا الفرق بينها وبين العزلة المنفتحة، فالأولى مرفوضة في الحياة الأرثوذكسية لأنها بغض للحياة والأحياء، وتغرق الفرد في مستنقع من التشاؤم واليأس، أما الثانية فيقصد بها الاعتكاف لأجل العبادة والتبتل، وترك الحياة الاجتماعية للتفرغ لعبادة الله، وملخصًا لسمات الحس الاجتماعي، وذكر منها: حس يقاوم السلبية ويتجه نحو الإيجابية والتقدمية، حس يقاوم التعصب ويتجه نحو الحب والعطاء والبذل والتضحية والخدمة للجميع، حس يقاوم أشكال الظلم الاجتماعي، حس يرفض التساهل مع الخطأ، وفي الوقت نفسه يشجع على التسامح ومحبة الآخر(الأنبا بيمن٧، ١٩٧١م، ص ص ٧، ٨، ١٥)

ومن هنا تتبلور معالم التربية الاجتماعية في فكر الأنبا بيمن في ضرورة توجيه الفرد إلى المعايير والعلاقات الاجتماعية السليمة، وأن يسعى الفرد إلى تحقيق الاندماج مع الآخر بشكل كامل، وبهذا الاندماج يتم التخلص من كافة أشكال العزلة، والتي تأخذ طابع التعصبات سواء الاجتماعية أو الدينية أو الطائفية، وفي ذات السياق ينبغي على الفرد أيضًا الإلمام بما له من حقوق، وما عليه من واجبات، مع احترام حريات الآخرين وآرائهم ومشاعرهم وميولهم، وضرورة اكتساب مهارات التعامل مع الآخر، سعيًا نحو تنمية الشعور الجمعي لدى الأفراد، والإيجابية في الحياة، وتعزيز الانتماء المجتمعي والوطني، وتحقيقًا للتوافق الاجتماعي السليم بين الأفراد.

٦- البعد الجمالي

اهتم الأنبا بيمن بتنمية الذوق الجمالي لدى الفرد وتنشئته على حب الجمال وتقديره، فقد دعا إلى تدريب الأطفال على تأمل جمال الإله الخالق وكيف أضفى هذا الجمال على الخليقة في أشكالها الطبيعية والإنسانية، وبناءً على ذلك عرف التربية الجمالية بأنها تنمية الذوق الجمالي والفني، والحاسة الجمالية عند الأطفال؛ حتى يشبون محبين للجمال كارهين كل ما هو قبيح، مقدرين أهمية النظام، مبغضين كافة أشكال الفوضى، قادرين على التمييز بين

اللذة الحقيقية وبين اللذة الغاشة، مما يكون له أكبر الأثر في تشكيلهم العقلي والنفسي والاجتماعي (أنطونيوس٢، ١٩٥٨، ص٢٦، الأنبا بيمن٩ ،١٩٧٦، ص٦)، وكان دائمًا يتساءل: متى تهيىء الكنيسة لهؤلاء الأطفال حجرات خاصة بهم فيها ألعابهم الدينية وأدواتهم من صلصال وأوراق وألوان للتعبير عن القصص التي سمعوها؟، ومتى يجدون المكان المريح النظيف الجميل الهادئ الذي يستمعون فيه الألحان والترانيم؟ ومتى تهتم البيوت المسيحية بهؤلاء الأطفال، ويرتب الوالدان لكل طفل حجرته الخاصة، ودولابه الخاص، وألعابه الخاصة؟(الأنبا بيمن١٠، ١٩٧٧،ص٥).

ومن هنا تتضح معالم التربية الجمالية في فكر الأنبا بيمن في تقدير الجمال وإنتاجه أي ابتكاره وإبداعه، عن طريق توجيه الأفراد إلى تقدير الجمال الحقيقي المتمثل في بيت الله، حتى يرتبط في ذهنهم الجمال بالله وببيته، وضرورة اهتمام الأسرة بعنصري الجمال الخارجي النظام والنظافة، فحين تعتاد عينا الطفل على أن يرى منزله وغرفته منظمة ونظيفة بشكل مستمر لا يقبل إلا أن تستمر حياته بهذا الشكل، بالإضافة إلى تنمية الحس الجمالي لدى الأفراد من خلال العمل الفني، من خلال ترتيل المزامير، والألحان والتسابيح المختلفة، باستخدام الآلات الموسيقية، ومن خلال الرسومات والأيقونات التي تتضمن الكثير من التعاليم داخلها، والتي تمتلئ بالمعاني الروحية القيمة، فالشعور بالجمال إحدى القيم الإنسانية الكبرى، ومن معالم التربية الجمالية أيضًا تنمية القدرة على تأمل الطبيعة واستخلاص القيم الجمالية منها، من خلال دعوة الأسر إلى القيام برحلات عائلية، والنزهة إلى الحدائق للاستمتاع بالجمال، وتنمية التذوق الفني؛ بهدف تنمية الشخصية المتكاملة وترقية مشاعرها، فالاتجاه إلى هذا النوع من التربية يجعل الأفراد يقبلون على كل شيء جميل وطاهر، والذي يسهم بدور فعال في تنمية الشخصية الإبداعية، فيصبح الاهتمام بتنمية اتجاهات التذوق وحب الجمال نابعا من وعيه بتأثير هذه الاتجاهات في التشكيل العقلي والنفسي والاجتماعي للأطفال، لأنه من خلال هذا الاهتمام يتم ترقية وجدانهم، والشعور بالجمال وتقديره في مظاهره المختلفة.

٧- البعد العقائدي

يغرس الجو الروحي في الأبناء عادات صالحة كاحترام الوالدين، وتحمل المسئولية من الصغر، والاتجاه نحو خدمة الآخرين، ومحبة الصغار والعطف عليهم، كما أنه يحافظ على الطهارة الجسمية مما يحمى الكثير من الشباب من المشكلات الجنسية، كما يحمي نقاء القلب الإنسان من مشكلات الحسد والنميمة، كما أن الاتكال على الله يخلص الشباب من متاعب نفسية كالخوف من الإخفاق في الدراسة أو المهنة (أنطونيوس٣ ، ١٩٥٦، ص٢٤)، فالاقتراب من الله والالتصاق به وطاعة وصايا الكتاب المقدس يمثل الكمال الذي ترجوه المسيحية، فالإنسان الروحي يستطيع أن يستمع إلى صوت الله في حياته العملية، وفي معاملاته مع الآخرين، وفي المواقف الحياتية المختلفة، فتسري كلمة الله كسهم ناري يعبر بالإنسان كافة ظروف الحياة.

من خلال العرض السابق لأبعاد التربية في ضوء كتابات الأنبا بيمن، نجد أنه جمع بين أسس التربية العامة من زاوية، وأسس التربية المسيحية من زاوية أخرى، ففي البعد الجسمي اهتم بصحة البدن وممارسة الرياضة؛ حتى يستطيع الأفراد القيام بواجباتهم الدينية والاجتماعية، وقد أكد في البعد العقلي والمعرفي على أهمية الحكمة مع اختيار السلوك الحكيم، بالإضافة إلى تأكيده على أهمية مراعاة الفروق الفردية بين المخدومين مع احترام العقلوالسعي نحو تنميته، والحث على التفكير الناقد مع عدم إهمال النمو الاجتماعي التربوي، وفي البعد النفسي حرص على أن تكون نفسية الفرد سوية، فالنفس السوية على سبيل المثال تدرك كيف تنظر إلى الوطن كمجال للإخلاص والبذل، وفي البعد السياسي حث على أهمية المشاركة السياسية وتنمية المواطنة الإيجابية لخدمة الكنيسة والمجتمع، كما أكد في البعد الاجتماعي على ضرورة تأصيل القيم والفضائل من خلال الأنشطة الاجتماعية والتربوية المختلفة، والتي تحقق الاندماج مع الآخر، فالآخر في المسيحية ضرورة للإنسان، لذا انتقد بشدة العزلة المنغلقة التي تسبب التشاؤم واليأس، والتي تأخذ طابع التعصبات الطائفية والدينية والاجتماعية، مشجعًا على مقاومة السلبية، والاتجاه نحو الإيجابية والتقدمية، والتضحية وخدمة الآخرين، وفي البعد الجمالي حرص على تنمية الحاسة الجمالية عند الأطفال والشباب وشجع على تأمل الطبيعة، واستخلاص القيم

الجمالية منها؛ حتى يشبوا محبين للجمال والفن، وفي البعد الديني أكد على أنها مسئولية مشتركة بين الكنيسة والأسرة والمدرسة والمجتمع والدولة، كما نادى بضرورة الاتساع في النظرة الدينية مع التركيز على جوهر الدين وأصوله والبعد عن الخلافات المذهبية والصراعات التي تستنفذ القوى، فالدين منزل من الله لإسعاد البشرية وليس للخلافات الشخصية أو الطائفية.

ثالثًا: مبادئ التربية

تعتمد التربية على عدة مبادئ تعد الركيزة الأولى في حياة الأفراد، كما أنها تعمل على توجيه سلوكهم، بالإضافة إلى أنها تعد جزءًا من الثقافة الإنسانية، وبعد قراءة تحليلية متعمقة لكتابات الأنبا بيمن في ميدان التربية، توصلت الباحثة إلى اهتمامه بمبادئ التربية الحديثة اهتمامًا كبيرًا، وكيفية تطبيقها في محيط الخدمة الكنسية، ولتوضيح ذلك يمكن الإشارة إلى أن مبادئ التربية الحديثة تتكامل مع بعضها البعض فلا يمكن الفصل بينها، ففي أواخر القرن الثامن عشر نادى العالم جان جاك روسو (Jean Jacques Rousseau) بمبادئ التربية الحديثة، وجاء من بعده بستالوتزي (Pestalozzi) ثم ماريا منتسوري (Maria Montessor)، وأغلبها تدور حول إعطاء الطفل قدرًا من الحرية المقننة، والتحاور والمناقشة، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، ومن الرؤى الداعمة لذلك مبدأ التعلم الذاتي، ومبدأ اللعب التربوي، ومبدأ تعلم الحياة بالحياة، ومن ثم استخلصت الباحثة عدة مبادئ تربوية تم الكشف من خلالها عن آراء الأنبا بيمن الصريحة أو الضمنية المبثوثة في كتاباته، وفيما يلي عرض لمبادئ التربية التي ينبغي أن يسير عليها المربون والخُدام أثناء تأدية خدمتهم ووظيفتهم التربوية، ومن تلك المبادئ ما يلي:

١- مبدأ الحرية

أكد الأنبا بيمن أن مبدأ الحرية ليس غريبًا على الكنيسة بل هو مستمد من جوها وروحها، ويجب على الوالدين إشباع الأبناء بهذه الروح وهذا الجو، ويقصد بالحرية تلك الخاضعة للإشراف والتوجيه، وليست الحرية المطلقة، **وهذا ما أكدته دراسة فلسفة التربية عند جون ديوي (Sikandar,2015.P197)، والتي تحث على إعطاء الحرية للأطفال**، وقد قسم

الأنبا بيمن الحرية إلى ثلاثة جوانب: الحرية الجسمية، الحرية العقلية، الحرية الخلقية، موضحًا نماذج لكيفية تطبيق كل جانب من جوانب الحرية في الخدمة بصفة عامة، وفي خدمة مدارس التربية الكنسية بصفة خاصة، ففي حديثه عن الحرية الجسمية يتخذ المدرسة التي أسستها ماريا منتسوري(Maria Montessori) نموذجًا، فالطفل فيها حر في أن يدخل أو يخرج من الفصل كما يشاء، ولم نجد فيها التلميذ مقيدًا بمقاعد ثابتة يجلس عليها، ولا مقيدًا بنظام التعليم الفصلي الذي يحتم عليه عدم التحرك، كما أكد في كتاباته على أهمية الحرية العقلية، مبينًا أن الطرق الديكتاتورية في التربية والتعليم لا تؤدي إلى الغايات المنشودة، منتقدًا الخُدام الذين يخالفون روح الكنيسة الأرثوذكسية عندما يفرضون بعض التعاليم الكنسية فرضًا دون مناقشة، فمن الخطأ أن يفرض الخُدام تعاليم على المخدومين دون مناقشة، موضحًا أهمية المناقشة والحوار حتى يقتنع المخدوم عن إيمان شخصي بما يتعلمه، لذا نصح الخُدام بأهمية مرونة مناهج التربية الكنسية، بمعنى أن يسمح للخادم أن يضيف أو يحذف في معالجة الموضوعات حسب مقتضيات ظروف فصله، مبتعدًا عن طريقة الإلقاء، فالخادم ما هو إلا موجه، ويجب أن يكون دور المخدوم إيجابيًا، بجانب إعطاء المخدوم فرصة لاختيار المشاكل التي يرغب معالجتها سواء المشاكل الروحية أو الاجتماعية أو النفسية أو العلمية، وإعطاء فرص للمخدومين؛ لعقد حلقات بحث لمناقشة هذه المشاكل، وأن يسود هذه الحلقات روح ديمقراطية في البحث والمناقشة، مؤكدًا على أهمية وجود القيادة الحكيمة حتى لا يشتط المخدومون في أفكارهم سواء التي لها صلة بالعقيدة أو النظم الاجتماعية، محذرًا ألا تؤدي هذه الحرية إلى السفسطة أو الميل إلى الإلحاد (أنطونيوس٤، ١٩٥٣، ص٣١).

وبناءً على ذلك شدد في حديثه عن الحرية الخلقية على أهمية المعاملة الثابتة من قبل الخُدام للمخدومين، والتي بدورها تكسبهم المعايير الأخلاقية، مع تأكيده على ضرورة المعاملة المتزنة، فالليونة في التربية تخرج أشخاصًا ضعافًا، كما أن الإرهاب في التربية يقتل الشخصية ويثمر جبنًا، وأهمية أن يكون الآباء والخُدام قدوة حسنة؛ حتى يكتسب المخدوم عن طريقهما الحياة الروحية السليمة، كما يجب ألا يتهاون المربي في الأخطاء، بل يجب معالجتها في جو من الحزم والعطف، مع إعطاء أهمية كبيرة للعلاج الفردي فقد ترجع

بعض المشاكل الخلقية عند الأطفال إلى المدرسة أو المنزل، لذا يفضل البحث عن أصول هذه المشكلة من خلال إعطاء هاتين البيئتين أهميتهما في المعالجة(انطونيوس١٩٦٠،٥، ص١٣)، وبذلك تتفق آراء الأنبا بيمن مع مبادئ التربية الحديثة والتي تمنح قسطًا كبيرًا من الحرية للطفل لإظهار شخصيته وتكوين النظرة الصائبة للأمور، لذا أصبحت الوظيفة الحديثة للمربي تدريب الطفل أن يستغني عنه ويعمل بغير إشرافه تدريجيًا، وتدريبه على الحرية الفكرية والنقد الحر، وتبصيره بالاتجاهات الصحيحة للتفكير.

٢- مبدأ العطف

تعد التربية الإيجابية مزيجا من الحب والعطف والتفاهم والاحترام المتبادل، فالعطف كغيره من أسس التربية لابد أن تكون له فلسفة خاصة في المسيحية، وفلسفته تعني مبادئه وأهدافه وشروطه وحدوده ووسائله ومشكلاته، حيث يعد عطف المربي على أبنائه في محيط التربية مقومًا أساسيًا من مقومات العمل، وركنًا من أركان الطرائق التربوية السليمة، وقد نصح الأنبا بيمن المربين بأن تكون معاملتهم للأطفال متجهة نحو العطف في غير ضعف والحزم في غير عنف، ومن ثم وضع مجموعة من الحدود للعطف، وهي: الاتزان، والمساواة، ووضوح الهدف، والعناية بالفرد مثل العناية بالمجموع تمامًا، موضحًا أهمية أن يتربى الأبناء في أحضان عطف متزن ثابت مستقر لا يتأثر بعوامل مزاجية، أو تغيرات اجتماعية، أو ظروف اقتصادية، وفي حديثه عن المساواة حذر الأب من التفرقة في المعاملة، كما يجب أن يحذر المدرس من الاهتمام بتلميذ معين دون غيره مهما كانت الأسباب متسائلًا "ما الداعي إلى المعاملة الخاصة؟!"، كما أشار إلى أهمية وضوح الهدف مبينًا أن الخادم كثيرًا ما ينسى في خضم عطفه على مخدوميه هدف هذا العطف، فعطف الوالدين والرعاة والمربين أساسه إشعار أبنائهم بالأمن وتهيئة الفرص لهم للنمو السليم المرغوب، وفي تأكيده على أهمية العناية بالفرد مثل العناية بالمجموع، ذكر أنه بجانب العلاقات العامة يجب أن تكون هنا علاقة فردية بكل واحد، وهذا يستلزم من الأب الجلسات الفردية بجانب الجلسات العائلية، كما يستلزم الافتقاد من الراعي بجانب الخدمة الجماعية، وفي ضوء ذلك أوضح أنه ليس هناك ميدان أوسع من ميدان العطف في مجال الخدمة الدينية (أنطونيوس٦، ١٩٥٨، ص ص١٠-١٢).

٣- مبدأ الفروق الفردية

إيمانًا من الأنبا بيمن بأهمية مراعاة الفروق الفردية التي تعد من الأسس الهامة في العملية التربوية، قام بتوجيه الخُدام في الكنيسة بصفة عامة، وفي مدارس التربية الكنسية بصفة خاصة إلى دراسة المخدومين دراسة وافية ليتعرف إلى خصائص وسمات كل واحد منهم، فيبني تعامله على هذه الخصائص والسمات، والتي تعد من أهم المبادئ التربوية التي النظرية التربوية عند جون ديوي، وهذا ما أشارت إليه دراسة **(Spaseva,2016, p219)**، وفي السياق ذاته يجد الخادم مجالًا كبيرًا لبحث هذه النواحي من خلال الرحلات والحفلات وخدمة افتقاد المخدومين في منازلهم، وحتى تتضح الرؤية فقد ظهرت آراء في خمسينيات القرن الماضي في محيط مدارس التربية الكنسية مبنية على هذا المبدأ التربوي، تنادي بأن تكون مناهج التربية الكنسية مرنة ومنوعة، بمعنى أن تأخذ في الاعتبار الاختلافات الفردية بين المخدومين، وتراعي أيضًا الاختلافات البيئية، لذا يحتم على الخادم طبقًا لهذا المبدأ أن ينوع طريقة عرضه للدرس ما بين تدريس وتدريب يشمل مختلف القدرات، فينوع بين الناحيتين النظرية والعملية، وبين وسائل الإيضاح الحسية واللفظية، ونجد أن مدارس التربية الكنسية تهتم بوسائل الإيضاح الحسية اهتمامًا كبيرًا، والتي تتضمن كل ماهو ملموس وواقعي؛ لأنها تساعد المعلم في عرضه للدرس، كما أنها ترضي أغلب الأفراد(أنطونيوس٧، ١٩٥٣، ص ص٣٠-٣١)؛ لذا يتجلى مبدأ مراعاة الفروق الفردية في فكر الأنبا بيمن فيما يلي:

-ضرورة قيام المربي بدراسة السمات الشخصية والأكاديمية للتلاميذ دراسة وافية لمعرفة الطرق والأساليب المناسبة للتعامل مع كل تلميذ.

-أهمية مرونة المناهج لتناسب الفروق الفردية بين التلاميذ، والفروق البيئية أيضًا.

-تنوع الأنشطة حتى تناسب كافة الميول والاتجاهات من أنشطة روحية واجتماعية وثقافية، وبذلك يتولد نوع من التكامل يراعي كافة الميول.

-تنوع طريقة تعامل المربي مع التلاميذ من تشجيع وعطف للبعض إلى حزم مع البعض الآخر، وليس معنى ذلك دعوة للتفرقة في المعاملة بينهم، ولكن طبيعتهم والفروق الفردية

بينهم تحتم على كل مربي حكمة في التعامل مع كل واحد منهم، فقد أنعم الله علينا بالاختلاف لكي يصبح لكل فرد قيمته ونفعه للمجتمع.

٤- مبدأ التعلم الذاتي

يعد مبدأ التعلم الذاتي من الاتجاهات الحديثة في التربية، فمنذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين والعملية التربوية تواجه العديد من التحديات والضغوطات التي نتجت عن التفجر المعرفي والتغيرات السريعة المواكبة لهذا التفجر في كافة المجالات الحياتية، ومن هنا فُرضت متطلبات جديدة هدفها الأساسي تمكين الأفراد استيعاب هذه التغيرات السريعة، والتكيف معها ومسايرتها، ولم يتحقق ذلك إلا من خلال التعلم الذاتي الذي يعد حجر الزاوية في التربية الحديثة، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أنه يجب أن تنال شخصية التلميذ قسطًا وافرًا من الاحترام والتقدير والاهتمام من جانب المربي لكي تنمو نموًا متكاملًا.

وبناءً على ذلك نادى المربون بمبدأ التعلم الذاتي، ومن بينهم الأنبا بيمن مؤكدًا على أن الممارسة والتجربة والخبرات الشخصية تعد من أنجح الوسائل وأكثرها جدوى في التربية الحديثة، والتي تضمن استمرارية العملية التربوية والتعليمية، كما أنه لا يفرض على التلاميذ موضوعات دراسية أو منهجا معينا، وإلا فُقد الغرض التربوي المنشود، وإنما يدرس التلاميذ كل ما يريدونه بدافع تلقائي كلما شعروا أنهم في حاجة إلى ذلك مع توجيه المعلم لهم، أي أن أساس التعليم العمل والنشاط، ومن ثم رأى أن هذا المبدأ يعد الأساس الأول الذي بنيت عليه أغلب الطرق التربوية الحديثة كطريقة المشروع وطريقة دالتن، وهو ما يتفق مع فكر جون ديوي التربوي، وهذا ما أكدته دراسة(Williams, 2017,P93)، موضحًا أن اللجنة العليا للتربية الكنسية _باعتباره أحد أعضائها_ منذ خمسينيات القرن العشرين تجاهد في تطبيق هذا المبدأ في برامجها المختلفة، من خلال استخدامها لبعض الطرق التربوية التي تتناسب مع أغلب البيئات (أنطونيوس١٩٥٣،٨،ص٣٥)، فقد حرص الأنبا بيمن على تطبيق مبدأ التعلم الذاتي، وضرورة اعتماد الفرد على نفسه دون مساعدة مباشرة من المعلم لتحقيق الأهداف المرجوة معتمدًا في ذلك على التجربة والممارسة والخبرات الشخصية كأكثر الوسائل التربوية الحديثة نجاحا، والتي تتيح استمرارية العملية التربوية بشكل فعال وقوي في ظل التغيرات السريعة التي لحقت بكافة المجالات، والتي فرضت متطلبات جديدة، حيث

يؤهل هذا النمط من التعليم المتعلم على تحمل مسئولية التعلم بذاته، وإتقان مهاراته، والقدرة على حل المشكلات التي قد تواجهه.

٥- مبدأ تعلم الحياة بالحياة

يعد مبدأ تعلم الحياة بالحياة من مبادئ التربية الحديثة أيضًا التي تعتمد على الممارسة والتجربة كطريقة طبيعية للتعلم، فمن خلال ملاحظة ودارسة مظاهر الحياة الطبيعية يتعلم الفرد، وقد أعجب الأنبا بيمن بمدرسة دكرولي، ويعود السبب في ذلك إلى أنها تعد صورة مصغرة للحياة، كما أنها تعطي فرصة للتلميذ لكي ينمو وفق ما تسمح به طبيعته وقدراته وميوله واستعداداته، كما كانت فصولها عبارة عن معامل صغيرة مجهزة للبحث والملاحظة والدراسة، بجانب اهتمامها بالرحلات كمصدر من مصادر المعلومات الطبيعية بدلًا من الطرق التقليدية من وصف المدرس وشرحه وكتاباته، كما تشتمل برامجها على ما يحتاجه التلميذ من معلومات عن ذاته، وأغراضه ومثله العليا وبيئته، واهتمامها بالتلميذ وجعله محور الدراسة لكي يحيا حياة تتناسب مع الهدف التربوي. ولقد أوضح الفوائد التي يمكن جنيها من تطبيق هذا المبدأ والتي تتمثل في: إعداد النشء إعدادًا طيبًا لمواجهة كافة مشاكل الحياة وللتغلب عليها، وإكساب الفرد مبادئ وصفات حميدة كتحمل المسئولية ودقة الملاحظة واللباقة وسلاسة التعبير(أنطونيوس٩، ١٩٥٣، ص٢٦)، وفي ذلك تدعيم لآراء جون ديوي في التربية، وهو ما أكدته دراسة (Williams, 2017,P93)، كما يتبين حرص الأنبا بيمن على تعلم الفرد الحياة بالحياة من خلال الممارسة والتجربة وحتمية تطبيق هذا المبدأ في التعليم الديني؛ لأن الدين لا يلقن، وإنما يلمسه الفرد من المحيط الذي ينشأ فيه، مبينًا كيفية تطبيقه في المدارس القبطية، وخدمة مدارس التربية الكنسية من خلال اتباع النواحي التالية (أنطونيوس٩، ١٩٥٣، ص ص٢٧-٢٨، الأنبا بيمن١١، ١٩٩١،ص٢٨):

- إدراك أن الدين روح وحياة، وليس مجرد حصة تنتهي بانتهاء دقائقها.
- ضرورة تهيئة فرص البحث والاطلاع للتلميذ مع التوجيه والإرشاد من قبل المربي.
- إدخال عنصر التجربة والخبرة والممارسة في التعليم الديني، فعلى سبيل المثال وتطبيقًا لهذا المبدأ يفضل عند تدريس قيمة الإحسان عدم الاكتفاء بعرض قصص من الكتاب

المقدس كقصة فلسي الأرملة، إنما تهيئة الفرص والظروف للتلميذ التي يحيا فيها حياة المحسن، وتوجيهه لقواعد الإحسان السليمة، فينشئ جمعيات لمساعدة الأرامل والفقراء والأيتام، وهكذا في الصلاة يتعلمها بتهيئة اجتماعات للصلاة، وعلى ذلك تقاس كافة نواحي الحياة الفضلى.

– اهتمام مناهج التعليم الديني والمدرسي بالرحلات والمعسكرات التربوية كوسيلة للتربية السليمة الدينية، وهدف هذه المناهج هو الوصول للحياة الروحية، كما تعد المعلومات الدينية والعقائدية والطقسية والتاريخية وسائل لتحقيق هذا الهدف الأساسي.

– ضرورة التكامل بين المواد الدينية المختلفة وعدم الفصل بينها، ومن أنسب الطرق التربوية لتطبيق هذا المبدأ طريقة المشروع، وهذا ما أشارت إليه دراسة (Spaseva,2016, p219).

– الاهتمام بمشاركة أولياء الأمور في الخدمات الدينية والمدرسية، فمن خلال المنزل يتشرب الطفل تدين الوالدين عمقًا وكيفًا، كما يتشرب المعايير الأخلاقية المختلفة؛ ومن هنا تتضح ضرورة الاهتمام بالمنزل في التربية الدينية.

– يتفق مع مبدأ تعلم الحياة بالحياة أيضًا ضرورة وجود مرشد روحي (الأبوة الروحية) الذي قررته الكنيسة، ويجب أن يكون متصلًا بالمنزل اتصالًا وثيقًا.

٦– مبدأ اللعب التربوي

ترى التربية الحديثة ضرورة اللعب للنمو الجسمي والعقلي للفرد، وأنه ميل طبيعي له غاياته التربوية، وهذا ما أكده الأنبا بيمن ففي اللعب فرصة طيبة للفرد ليمرن عضلات جسمه ويمرن عقله، كما يمرن نفسه على اكتساب العديد من السلوكيات والقيم الايجابية منها احترام وفهم الآخر وحسن الاتصال به، كما أنه فرصة للأطفال للتعبير عن غرائزهم، وإعدادهم للحياة المستقبلية، وفي ذلك تأكيد لفكر المربي جون ديوي **(Sikandar,2015,P194)**، منتقدًا النظريات التي تنادي باختزان الأبناء في المنزل خوفًا عليهم من البيئة الخارجية، لأنها تتناقض مع سيكولوجية الأفراد، فتكون بذلك أناسا غير اجتماعيين، موضحًا الدور التربوي للأندية باعتبارها البيئة التي تساعد في تكوين

الشخصية المتكاملة، نتيجة الاهتمام بالجوانب الجسمية والنفسية والعقلية (أنطونيوس١٠، ١٩٥٣، ص ص٣٢-٣٣).

كما أشار إلى ضرورة عدم تضارب مبدأ اللعب مع غيره من المبادئ التربوية مثل احترام دور العبادة، والاهتمام بإعطاء وقت كافٍ للتحصيل العلمي بمعنى تقديس الوقت، ولم يتحقق ذلك إلا من خلال وجود قيادة حكيمة واسعة الأفق تتحمس لهذه المبادئ وتؤمن بها، فهي الوحيدة القادرة على تطبيق مبدأ اللعب التربوي في محيط الأسرة والخدمات الكنسية تطبيقًا واسعًا، وحرصها على عدم تضاربه مع المبادئ الهامة الأخرى، مؤكدًا على أن تطبيق هذا المبدأ يمد الخدمة والخُدام بخبرات واسعة المدى تدفع إلى التقدم والرقي (أنطونيوس١٩٥٣،١١، ص ٣٣)، وقد انتقد الأنبا بيمن بعض أشكال التعليم، والتي ينصب هدفها على الحصول على المجاميع العالية والشهادات، ففي مقال له بعنوان "لينعم أطفالنا بحياتهم" كان يتساءل: لماذا نرى أولادنا دائمًا أشقياء؟، ولا نداء من الأم غير "ذاكر يا واد. بلاش لعب يا ابني"!!، قائلًا: هناك أخطبوط يسيطر على حياتنا، وهو الشهادات والمجاميع، مؤكدًا على الدور التربوي للعب والموسيقى وأنهما ليسا ترفًا، بل وظيفة حيوية للطفل، كما أنهما مجال أساسي لتنشيط الأجهزة الجسمية للطفل، وإشباع لحاجاته النفسية ولميوله الاجتماعية، وإن أدرك الوالدان هذا الدور جيدًا فسوف يظهر حرصهم على شراء اللعب وأدوات الموسيقى لأطفالهم، مثلما يهتمون بالمأكل والملبس(الأنبا بيمن١٢، ١٩٧٩، ص٥).

موكدًا على الدور التربوي للألعاب، فمن خلال اللعب تتكون علاقات طيبة وقوية بين الخُدام والمخدومين، وهذا ما تسعى إليه الخدمة داخل الكنيسة وخارجها، ففي مقال له عام ١٩٥٣م بعنوان" مبدأ اللعب ومدى تطبيقه في مدارس الأحد" قام بتوضيح أنواع الألعاب التي تناسب نفسية وعقلية الفرد في كل مرحلة من مراحل نموه، كما أوضح كيفية استخدام اللعب في محيط الخدمة، سواء في المناهج أو في النشاط الخارجي؛ فيتحقق ذلك في المناهج عن طريق أن تشتمل مناهج التربية الكنسية على دروس أخلاقية تكون على أشكال ألعاب للفرق الصغيرة، ويسهل استخدامها للوصول إلى أغراض روحية وأخلاقية، وأن تتناسب مع نفسية وأعمار الأطفال، وأن تنص المناهج على ضرورة تهيئة فرص للأطفال

للعب قبل بدء الدرس لما في ذلك من أغراض تربوية ضرورية، أو في النشاط الخارجي من خلال الرحلات والمعسكرات بإتاحة الفرص للأولاد والبنات للعب مع مراعاة موافقة المكان روحيًا، مع إعطاء أهمية كبيرة للقيادة الحازمة الحكيمة؛ حتى لا يخرج اللعب عن الأهداف المنشودة، كما نوه إلى أن هذا المبدأ لكي يتحقق كاملًا لابد من إنشاء النوادي لفروع مدارس التربية الكنسية، ونادى بضرورة إنشاء نادٍ بجانب كل فرع من فروعها(أنطونيوس١٠، ١٩٥٣، ص ص٣٣-٣٥).

في ضوء ما سبق يتبين أن المبادئ التربوية المتضمنة في كتابات الأنبا بيمن تمثل لبنة عظيمة في بناء التربية المسيحية، وما يتعلق بها من فكر وتطبيقات لإثراء الواقع التربوي المعاصر، كما أنها واضحة ومفهومة وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، والمدقق في هذه المبادئ يجد اهتمامه الشديد بتنمية الفرد والرقي بالمستوى الروحي والأخلاقي والاجتماعي، وتكوين الشخصية السوية المتزنة، وذلك من خلال مراعاته للفروق الفردية بين الأفراد والعمل على تنمية المواهب الفردية والتدريب على الحرية الفكرية والنقد الحر، وتبصير الأفراد بالاتجاهات الصحيحة للتفكير، كما سعى إلى إعداد النشء إعدادًا طيبًا لمواجهة كافة مشاكل الحياة، وذلك من خلال تركيزه على مبدأ التعلم الذاتي، ومبدأ تعلم الحياة بالحياة، اللذين يعتمدان على إدخال عنصر التجربة والخبرة والممارسة في التعليم بصفة عامة، والتعليم الديني بصفة خاصة.

خلاصة البحث

ويمكن الإشارة إلى أبرز المعطيات التي انتهى إليها هذا البحث:

-إن الأبعاد التربوية لفكر الأنبا بيمن تعتمد في حيويتها وفاعليتها على إعمال العقل كوسيلة لفهم مشاكل المجتمع ومحاولة وضع حلول لها، والبحث عن طرق بناء العقل المنفتح؛ حتى تتسنى الفرصة لظهور قيادات شابة واعدة تسعى وتعمل وتجتهد وتخدم المجتمع، كما تستمد قوتها بفضل انطلاقها من الواقع المعاصر.

– إن الأنبا بيمن يتمتع بحس تربوي سليم فمن خلال خبرته في مجال التربية والتعليم أدرك أهمية المعاملة الثابتة المتزنة والتي تعد من وجهة نظره أفضل أساليب التربية المسيحية والتي بواسطتها يكتسب الأفراد المعايير الأخلاقية.

– سلك الأنبا بيمن اتجاهًا مغايرًا عن النمط التقليدي في تنشئة الأبناء، فقد اهتم بمرحلة الطفولة من جميع الجوانب الجسمية والنفسة والعقلية والسياسية والاجتماعية والروحية والجمالية، لما لها من أثر كبير في تشكيل وبناء شخصية الفرد، كما بين أثر الوسائط التربوية المختلفة على تربية النشء، والدور الفعال لكل من الأسرة والمدرسة والكنيسة ومدارس التربية الكنسية.

– دعا الأنبا بيمن إلى عدة مبادئ لم ينتبه إليها علماء التربية إلا حديثًا، والتي تظهر تأثره بالنظرية التربوية عند جون ديوي، وبمنهج ماريا منتسوري في التعليم، ومن أهم هذه المبادئ مبدأ الحرية، ومبدأ العطف، ومبدأ اللعب التربوي، ومبدأ التعلم الذاتي، ومبدأ تعلم الحياة بالحياة.

– من أهم المبادئ التي ركز عليها ربط المناهج الدراسية بخبرات التلاميذ وميولهم، ويعد هذا المبدأ من أهم مبادئ التربية التقديمة في العصر الحديث، فالتعليم القائم على اشباع الميول يدفع المتعلم نحو الإبداع والابتكار.

– اهتمامه بالجانب العملي التطبيقي في المناهج التعليمية من خلال الممارسة والتجربة، فالمعرفة القائمة على التجربة أكثر ثباتًا وفاعلية في ميادين العمل فيما بعد، كما حرص على إدخال عنصر الممارسة والتجربة والخبرة في التعليم الديني.

– ظهر اهتمامه الشديد بالفرد أكثر من الاهتمام بتوصيل المعلومات للمجموعات الكبيرة، ويظهر هذا الاهتمام في احترام خبرات الإنسان لما لها أهمية كبيرة في عملية التعلم، حيث تدفع الخبرة المربية صاحبها إلى ممارسة الخبرات في المستقبل، وفي الوقت نفسه ظهر اهتمامه بالجماعات الكشفية والفرق الرياضية، ونظام الأسر، لأن الطفل يميل فيها إلى التجول والمغامرة، ويسر أيضًا بالرحلات والمعسكرات وأفلام العلماء المكتشفين.

– أكد على التعليم بالمشاركة بدلا من التعليم بالتلقين لفعاليته في حياة التلاميذ، حيث يؤمن التعليم الإنساني بالمشاركة بتفرد وتميز كل شخص عن الآخر.

– أبرزت كتاباته ووسائله التربوية التي اتبعها أنه قدم طرق عملية وأنظمة منهجية لمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ .

– أكد على أثر القدوة الطيبة في نفوس الأفراد مبينًا أن التأثير بالفعل أقوى بكثير من التأثير بالقول والعظات، موضحًا أثر القدوة وأهميتها ودورها في تربية النشء.

– التواؤم مع العصر ومحاولة حل مشكلاته.

مراجع البحث

١) الأنبا بيمن، سليمان نسيم(١٩٩٠): في التربية المسيحية، ج١، ط٥، مطرانية ملوي، المنيا.

٢) الأنبا بيمن، سليمان نسيم: في التربية المسيحية (١٩٩٢)، ج٢، ط٥، مطرانية ملوي، المنيا.

٣) الأنبا بيمن، الأب توماس هوبكو(١٩٧٢): مقالتان في الروحانية الأرثوذكسية، مطرانية ملوي، المنيا.

٤) الأنبا بيمن(١٩٧٩): كرامة الإنسان، مجلة الكرازة، العدد (٢١)، ص ص٥-٦.

٥) الأنبا بيمن١ (١٩٨٥): تأملات إنسانية–الحياة الباطنية، مطرانية ملوي، المنيا.

٦) الأنبا بيمن٢ (١٩٨٥): الطفولة من منظار مسيحي، مطرانية ملوي، المنيا.

٧) الأنبا بيمن٣ (١٩٧٩): تربية الناشئة، مجلة الكرازة، العدد (٣٧)، ص ص٦- ٧.

٨) الأنبا بيمن٤ (١٩٧٥): فلسفة العمل بين أسر الشباب، مجلة الكرازة، العدد (٣٣)، ص ٤-٥.

٩) الأنبا بيمن٥ (١٩٧٥): العفة والنمو النفسي، مجلة الكرازة، العدد (٤٣)، ص١٠.

١٠)الأنبا بيمن٦ (١٩٧٦): كيف أمارس سر الاعتراف، مجلة الكرازة، العدد (٣١)، ص٦-٧.

١١)الأنبا بيمن٧ (١٩٧١): الحياة الاجتماعية من منظار أرثوذكسي، مطرانية ملوي، المنيا.

١٢)الأنبا بيمن٨ (١٩٨٥): خدمة الشباب، مطرانية ملوي، المنيا.

١٣)الأنبا بيمن٩ (١٩٧٦): الأبوة، مجلة الكرازة، العدد (٢٥)، ص٦-٧.

١٤)الأنبا بيمن١٠ (١٩٧٧): الشعور الديني ومراحل النمو- طفل الحضانة، مجلة الكرازة، العدد (٤٨)، ص٤-٥.

١٥)الأنبا بيمن١١ (١٩٩١): منهج ودروس التربية الكنسية للصف الأول الإعدادي،ط٢، مطرانية ملوي وأنصنا وأشمونين، المنيا.

١٦)الأنبا بيمن١٢ (١٩٧٩): لينعم أطفالنا بحياتهم، مجلة الكرازة، العدد (٥٠)، ص٥-٦.

١٧)أركان سعيد خطاب(٢٠١٢): التجديدات التربوية في العملية التعليمية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (٣٥)، مركز البحوث التربوية والنفسية، القاهرة.

١٨)أنطون فهمي جورج(القمص) (٢٠١٥): التربية عند آباء البرية (أباء الكنيسة كمربيين)، ط٢، دراسات آبائية، الأنبا رويس بالعباسية، القاهرة.

١٩)أنطونيوس كمال حليم (القمص) (١٩٩٧): من يجدني؟: التربية عند الرب يسوع والآباء، كنيسة مارمينا بشبرا، القاهرة.

٢٠)إيهاب حلمي نقولا (٢٠١٨): الأنبا بيمن أسقف ملوي وأنصنا والأشمونين (المتنيح) وتأثيره في النواحي التعليمية والتربوية لمدارس الأحد، مؤتمر مئوية مدارس الأحد، المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي بالكاتدرائية المرقسية_العباسية، القاهرة.

٢١)تادرس يعقوب ملطي (القمص)(١٩٨٦) : قاموس آباء الكنيسة و قديسيها مع بعض شخصيات كنسية، كنيسة الشهيد مارجرجس سبورتنج ، متاح على موقع الأنبا تكلا هيمانموت
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/1-Coptic-Terminology_Alef/Anba-Amba.html on1/9/2019.

٢٢)راغب عبد النور، رشدي السيسي١ (١٩٧٤): الإكليريكية في ثلاث سنوات، مجلة الكرازة ، العدد (٧)، ص٧-٨.

٢٣)راغب عبد النور، رشدي السيسي٢ (١٩٧٦): تجليس نيافة الأنبا بيمن، مجلة الكرازة، العدد (٢٧)، ص١.

٢٤)راغب عبد النور، رشدي السيسي٣ (١٩٧٧): في مجال التربية الدينية بالمدارس، مجلة الكرازة، العدد (٩)، ص١.

٢٥)راغب عبد النور، رشدي السيسي٤ (١٩٧٧): أخبار الكنيسة ، مجلة الكرازة، العدد (١١)، ص٣-٤.

٢٦)راغب عبد النور، رشدي السيسي٥ (١٩٧٩): إيبارشية ملوي، مجلة الكرازة ، العدد (٤٣)،ص ص٣-٤.

٢٧)راغب عبد النور، رشدي السيسي٦ (١٩٧٦): ملوي –أرقام وبيانات عن مؤتمر الليتورجيا الذي عقد في ديسمبر ١٩٧٦م، مجلة الكرازة، العدد (٥١) ص ص٤-٦.

٢٨)راغب عبد النور، رشدي السيسي٧ (١٩٧٧): أخبار الإيبارشيات، مجلة الكرازة، العدد (١٨)، ص٤.

٢٩)ربحي مصطفي عليان (٢٠٠١) :البحث العلمي أسسه .مناهجه وأساليبه. إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

٣٠)رسمي عبدالملك، تقديم الأنبا موسى (٢٠١٨): التربية وعلم النفس –وجهة نظر مسيحية، ط٣، مكتبة أسقفية الشباب، القاهرة.

٣١)زيرق دحمان(٢٠١٦): التربية في الفكر الإسلامي المعاصر- محمد الغزالي نموذجًا، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

٣٢)سعيد عبد الفتاح عاشور(١٩٦٥): ثورة شعب، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٣)سليمان نسيم(١٩٨٦): الأنبا بيمن مربيًا، مجلة مدارس الأحد، العدد(٦،٧)، ص ١٩-٢١.

٣٤)صابرين إبراهيم رياض(٢٠٢٠): معالم الفلسفة التربوية عند عبدالله عبد الدائم، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة بنها، ج(٣)، العدد(١٢٢)، ص ص٦٣٩-٦٧٤.

٣٥)عاطف محب (٢٠١٦): تسجيل صوتي مع الأنبا بيمن حديث عن الذكريات، ١٩٨٥م، في الدقيقة ٣٠:٠٠ إلى ٣١:٠٠، تم النشر في ٢١/ ٣ /٢٠١٦م، متاح على:
https://www.youtube.com/watch?v=My0zYsLN3E8.on1/7/2020.

٣٦)عبد الرحمن الرافعي (١٩٨٩): ثورة ٢٣ بولية ١٩٥٢م_ تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٩م، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

٣٧)فاروق عبده فلية ، أحمد عبد الفتاح الزكي (٢٠٠٤): معجم مصطلحات التربية – لفظًا واصطلاحًا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة.

٣٨)القس بيشوي صدقي وأخرون (١٩٨٦): قصة حياة مضيئة، كنيسة مارمينا بشبرا، القاهرة.

٣٩)الكتاب المقدس: العهد القديم ، سفر الأمثال، الإصحاح الأول، الآية السابعة.

٤٠)كمال حبيب أنطونيوس١ (١٩٥٨): نحو مجتمع قبطي متماسك- الحاجة إلى الترابط بين الأسرة والكنيسة، مجلة مدارس الأحد، العدد(٤، ٥)، ص ص٥٨-٦٠،٦٦.

٤١)كمال حبيب أنطونيوس٢ (١٩٥٨): التربية الجمالية، مجلة مدارس الأحد، العدد(٩)، ص ٢٦-٢٨.

٤٢)كمال حبيب أنطونيوس٣ (١٩٥٦): الطفل المشكل، مجلة مدارس الأحد، العدد(٣، ٤)، ص ٢١-٢٤.

٤٣)كمال حبيب أنطونيوس٤ (١٩٥٣): مبدأ الحرية ومدى تطبيقه في مدارس الأحد، مجلة مدارس الأحد، العدد (٤)، ص ص ٢٩-٣٢.

٤٤)كمال حبيب أنطونيوس٥ (١٩٦٠): حرية المسيحي ٢، مجلة مدارس الأحد، العدد (٦)، ص ١١-١٣.

٤٥)كمال حبيب أنطونيوس٦ (١٩٥٨): فلسفة العطف في الخدمة الدينية، مجلة مدارس الأحد، العدد (٧)، ص ص ٨-١٢.

٤٦)كمال حبيب أنطونيوس٧ (١٩٥٣): مبدأ الفروق الفردية ومدى مراعاته في مدارس الأحد، مجلة مدارس الأحد، العدد (١)، ص ص ٢٨- ٣١.

٤٧)كمال حبيب أنطونيوس٨ (١٩٥٣): مبدأ النشاط الذاتي ومدى تطبيقه في مدارس الأحد، مجلة مدارس الأحد، العدد (٥)، ص٣٥-٤٤.

٤٨)كمال حبيب أنطونيوس٩ (١٩٥٣): من مبادئ التربية الحديثة- مبدأ تعلم الحياة بالحياة، مجلة مدارس الأحد، العدد (٥)، ص ص ٢٦-٢٨.

٤٩)كمال حبيب أنطونيوس ١٠ (١٩٥٣): من مبادئ التربية الحديثة- مبدأ اللعب ومدى تطبيقه في مدارس الأحد، مجلة مدارس الأحد، العدد(٢)، ص ص٣٢-٣٥.

٥٠)كمال حبيب أنطونيوس١١ (١٩٥٣): من مبادئ التربية الحديثة- مبدأ اللعب وفكرة النادي، مجلة مدارس الأحد، العدد(٣)، ص ص٣٢-٣٣.

٥١)ماجد كامل (٢٠١٩): البعد الإنساني في فكر المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوي الراحل (١٩٣٠-١٩٨٦)، مشروع الكنوز القبطية، متاح على:
https://coptic-treasures.com/.on10/12/2020.

٥٢)مجدي حماد(١٩٩٤): ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ط٢، سلسلة الثقافة القومية (٢٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٥٣)مطرانية ملوي ١(٢٠٠٧): موسوعة الأنبا بيمن – من التعب المبارك إلى المجد، ط٣، المجلد الأول، مطبعة مطرانية ملوى، المنيا.

٥٤)مطرانية ملوي٢ (٢٠١٧): الراعي- فيلم تسجيلي عن مثلث الرحمات الأنبا بيمن : الدقيقة ١٤:٠٠ إلى ١٦:٠٠ ، تم النشر في ٢٠١٧/٧/٢٢م، متاح على :
https://www.youtube.com/watch?v=NtJ2eEli_9g.on10/6/2020.

٥٥)مطرانية ملوي٣ (١٩٨٧) : الأنبا بيمن .. من التعب المبارك إلى المجد ، مطرانية ملوي ،المنيا.

٥٦)ملاك بشرى حنا (٢٠٢١): ملامح الفكر التربوي للقديس الأرشيدياكون حبيب جرجس(دراسة وصفية تحليلية)، أسقفية الشباب، القاهرة.

٥٧)مينا بديع عبد الملك (٢٠٠٤) : رسالة مارمينا الثامنة عشر: المرجع الأمين في أعمال الآباء بطاركة وأساقفة القرن العشرين، جمعية مارمينا العجايبي للدراسات القبطية، الإسكندرية.

58) Aliya Sikandar(2015): John Dewey and His Philosophy of Education, Journal of Education and Educational Development, V(2),N(2).

59) Jeong-Kyu Lee (2020):Augustine and Mozi on Happiness and Education, *Online Submission*, Available at: https://eric.ed.gov/?id=ED604406.

60) Josef Charles Froula(2015): ST. Thomas Aquinas on the nature and purpose of education: the importance of Aristotelian-Thomistic principles for educational leaders, Ph.D, Southern Connecticut State University.

61) Morgan K. Williams(2017): John Dewey in the 21st century, Journal of Inquiry & Action in Education, University of West Florida,V(9),N(1).

62) Otto F.A. Menardus: Two thousand years of Coptic Christianity, The American University in Cairo,2002.

63) Suzana Miovska-Spaseva (2016): The Educational Theory of John Dewey and its Influence on Educational Policy and Practice in Macedonia, Espacio, Tiempo y Educación,V(3),N(2), Available at: http://dx.doi.org/10.14516/ete.2016.003.002.009.